فرقة الأحباش أصولها وفروعها

دراسة نقديــة

تأليف
أبي عبد الإله الدكتور
صالح بن مقبل بن عبدالله العصيمي
عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص بحث فرقة الأحباش

هدف الباحث من خلال هذا البحث، إلى تسليط الضوء على فرقة ظهرت في هذا العصر في لبنان، وامتدت إلى: البرازيل، وكندا، وألمانيا، واستراليا، وكثر الضجيج حولها، فبدأ هذا البحث بالتعريف بالفرقة و بمؤسسها: عبدالله الحبشي، من أهل (هرر) وذِكْر أبرز الملحوظات على الفرقة مع التفنيد.

وقد قام هذا البحث على عدة مباحث ومطالب، منها:

١- التعريف بمؤسس هذه الفرقة والإشارة إلى حرصه على الترجمة لنفسه في مقدمة كُل كتاب من كتبه مادحاً ومثنياً على نفسه.

٢- تفنيد دعوى (أنه قرشي) .

٣- التعريف بأبرز دعاة الفرقة.

٤- بيان مواقع انتشار هذه الفرقة مع الإشارة إلى أبرز النشاطات التي تمارسها.

٥- التعريف بمؤسساتهم الإعلامية والتجارية.

ثم التعريج على مسائل الاعتقاد، وهي صلب موضع الاختلاف مع هذه الفرقة، وعليه؛ فقد تناول الباحث التعريف:

أ- بالتوحيد عند الأحباش وقام بنقده على ضوء عقيدة أهل السنة.

ب- وكذلك بيان مسألة ما هو أول واجب على المكلف عند الأحباش؟ وعرضه على منهج أهل السنة

ج- ومناقشة مسألة التوسل عندهم ونقدها.

د – وتطرق الباحث إلى توحيد الأسماء عند الأحباش، وثبت للباحث موافقتهم لأهل السنة في هذا الباب .

هـ كما تطرق الباحث إلى أوجه الخلاف بين أهل السنة والأحباش في مسألة الأسماء والصفات، وذكر أبرز مسائل الخلاف في هذا الباب كمسألة العلو والاستواء والنزول، وصفة الكلام، والوجه، واليدين، والقدم، والرجل، و الغضب، والرضى، والرؤيا.

ثم تحدث عن مسألة الإيمان ذاكراً :

١- تعريف الإيمان عند الأحباش مع نقده .

٢- وكذا مسألة زيادة الإيمان ونقصه، والاستثناء فيه.

٣- ثم تطرق إلى قضية البدعة عند الأحباش مع مناقشتها، ثم عرّج على الأحباش والقضايا الفقهية، ذاكراً نماذج لبعض الفتاوى عندهم، ومن أبرزها:

١- أنهم أجازوا خروج المرأة متعطرة.

٢- كما أنهم لم يجّوزوا دفع الزكاة في العملة الورقية.

٣- وكذلك إجازتهم للمسلم المستأمن في دار الحرب أن يأخذ من أموالهم بربا أو قمار.

كما تطرق الباحث إلى موقف الأحباش من عدالة الصحابة، حيث بذل الحبشي جهداً في:

١- نفي العدالة العامة للصحابة، وقد رد الباحث على ذلك مستشهداً بأدلة الكتاب والسنة وأقوال السلف.

٢- كما بيّن موقف الأحباش من معاوية -رضي الله عنه- وأثبت عدم صحة نقلهم عن ابن عمر -رضي الله عنهما- في ذم معاوية -رضي الله عنه-، وبين فضائله الخاصة.

٣- ثم تطرق الباحث إلى موقف الأحباش من العلماء في القديم والحديث كابن تيمية، وابن القيم، وابن أبي العز الحنفي، وابن باز، والألباني، وابن عثيمين، وصبحي الصالح، وسيد سابق، وحسن علي القاطرجي، وخلص الباحث إلى أن فرقة الأحباش خليط غريب التركيب، حيث جمعوا النقائض.

وثبت أن هذه الفرقة استغلت انشغال أهل لبنان بالقضايا السياسية والحرب الأهلية لينطلقوا من خلالها إلى الفتنة بين الأمة، كما بين أنهم أثاروا استفزاز أهل السنة في لبنان حتى حولوا الصراعات إلى المساجد كما بين أنهم يسعون إلى تصفية أهل السنة في لبنان.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقـــدمـــة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد؛ فلا يخفى على مسلم أن الله قد ابتعث محمداً ﷺ في زمن كانت راية الكفر فيه قد ملأت الآفاق، وعُبدت الأحجار والأشجار والأصنام والأوثان، فجاء النبي ﷺ داعياً إلى الهدى، فآمن به مَن آمن وكفر به وصد عنه من استحوذ الشيطان على قلبه.واستمرت دعوة الإسلام خفاقة تسير في طريقها، فكثر الأتباع وقويت شوكتهم، فلما لم يجد الأعداء القدرة على مواجهتها من الخارج قرروا العمل في الداخل، فجدَّت على الإسلام نماذج وفرق، تعددت مذاهبها واختلفت توجهاتها وأهدافها، فكان لبعض هذه الفرق أهداف سياسية، وسارالبعض في ركاب تيارات فكرية تخالف ما عليه إجماع المسلمين، وعمد البعض إلى أصول أديان سابقة وإحياء تعاليمها، وتوجه البعض الآخر إلى الفلسفات الغربية المعاصرة فتمذهبوا بها، وكان هدف هذه الفرق في الغالب عداء الإسلام وأصبح ظهور فرق بأسماء جديدة، وأصول قديمة أمراً غير مستغرب، ومن هذه الفرق فرقة (الأحباش) التي كانت موضوع دراستي وبحثي، وقد حرصت على الرجوع إلى كتب الفرقة، فلم أعتمد ولله الحمد على إحالات بل اقتنيت جميع الكتب وما لم أجده أذكر المصدر الذي استقيت منه المعلومة، والدراسة خاصة بالفرقة فلم أترجم لأعلام ولا مدن ولا فرق في الهوامش إلا إذا دعت الحاجة الماسة إلى بيانه؛ رغبة في الاختصار والتركيز على الفرقة، وقد حوت هذه الدراسة ما يلي:

١- المقدمة.

٢- التمهيد، وفيه عدة مطالب:

المطلب الأول: التعريف بفرقة الأحباش.

المطلب الثاني: أبرز سمات الفرقة.

* **كما حوت الدراسة تسعة مباحث:**

المبحث الأول: التعريف بالفرقة ومواقع انتشارها، وفيها عدة مطالب:

١- المطلب الأول: التعريف بمؤسس الفرقة.

٢- المطلب الثاني: ملاحظات على ترجمة مؤسس الفرقة.

٣- المطلب الثالث: أبرز دعاة الفرقة.

٤- المطلب الرابع: مواقع انتشار الفرقة.

المبحث الثاني: التوحيد عند الأحباش، وفيه عدة مطالب:

١- المطلب الأول: أول ما يجب على المكلف عند الأحباش.

٢- المطلب الثاني: تعريف التوحيد عند الأحباش.

٣-المطلب الثالث: التوسل عند الأحباش.

المبحث الثالث: توحيد الأسماء والصفات عند الأحباش، وفيه عدة مطالب:

١- المطلب الأول: توحيد الأسماء عند الأحباش.

٢- المطلب الثاني: توحيد الصفات عند الأحباش.

المبحث الرابع: الإيمان عند الأحباش. وفيه عدة مطالب:

١- المطلب الأول: تعريف الإيمان عند الأحباش.

٢- المطلب الثاني: زيادة الإيمان ونقصانه.

٣- المطلب الثالث: الاستثناء في الإيمان.

المبحث الخامس: البدعة عند الأحباش. وفيها عدة مطالب:

١- المطلب الأول: أقسام البدع.

٢- المطلب الثاني: نماذج من البدعة الحسنة عند الأحباش.

المبحث السادس: الأحباش والقضايا الفقهية، وفيها عدة مطالب:

١- المطلب الأول: المنهج الفقهي للأحباش.

٢- المطلب الثاني: نماذج لبعض الفتاوى عند الأحباش.

المبحث السابع: موقف الأحباش من الصحابة، وفيه عدة مطالب:

١- المطلب الأول: عدالة الصحابة.

٢- المطلب الثاني: موقف الأحباش من معاوية.

المبحث الثامن: موقفهم من العلماء القدامى المخالفين لهم، وفيه عدة مطالب:

١- المطلب الأول: موقف الأحباش من شيخ الإسلام ابن تيمية.

٢- المطلب الثاني: موقف الأحباش من ابن القيم.

٣- المطلب الثالث: موقفهم من ابن أبي العز الحنفي.

المبحث التاسع: موقفهم من الدعوة الوهابية والعلماء المعاصرين، وفيه عدة مطالب:

١- المطلب الأول: موقفهم من الوهابية.

٢- المطلب الثاني: موقفهم من الشيخ الألباني.

٣- المطلب الثالث: موقفهم من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز.

٤- المطلب الرابع: موقفهم من بقية العلماء والدعاة.

نتائج البحث.

* قائمة بأهم المصادر والمراجع.

* الفهرس الموضوعي.

تمهيد

التعريف بفرقة الأحباش، ومواقع انتشارها

وفيه عدة مطالب:

*** المطلب الأول: التعريف بالفرقة:**

طائفة تنسب إلى عبدالله الحبشي، ظهرت حديثاً في لبنان مستغلة ما خَلَّفته الحروب الأهلية اللبنانية من الجهل، والفقر، للدعوة إلى إحياء مناهج أهل الكلام، والصوفية، والباطنية؛ بهدف إفساد العقيدة، وتفكيك وحدة المسلمين، وصرفهم عن قضاياهم الأساسية، وهذه الفرقة قد نشأت في لبنان.

*** المطلب الثاني: أبرز الملاحظات على الفرقة:**

لهذه الفرقة عدد من السمات، والأفكار، والمعتقدات، ومن أبرزها:

١- ادعاؤها بأنها على مذهب الإمام الشافعي في الفقه والاعتقاد. وهذا ليس بصحيح لأنهم في الحقيقة خليط من المعتزلة والجهمية؛ لأن هذه الفرقة ليس لها ضابط يضبطها، فهي جامعة للعديد من المتناقضات فتارة صوفية، وتارة فرقة كلامية، وفي أحايين مدرسة عقلانية، وهذا يعود إلى تخبطها، وحداثة نشأتها، وعدم وجود ضوابط وأصول ثابتة لها، وهكذا كُل منهج قام على باطل تجد التناقض سمة بارزة من سماته.

٢- العداء الواضح لأهل السنة من غير تفريق بين من هو سلفي، وبين من هو غير سلفي، فكل من كان سلفيّاً أو أحبَّ السلفية، أو أثنى عليها فهو خصم لدود، فلابد أن يُفرى باللسان وتُبرى من أجل سبه عندهم الأقلام،

ويُحذَّر منه ومِن كتبه على ملأ من الناس، وقد نال شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه الإمام ابن القيم، والإمام الذهبي، وابن أبي العز، من السابقين والألباني، وسماحة الإمام العلامة ابن باز ، وغيرهم من المعاصرين النصيب الأوفر.

٣- تتميز هذه الفرقة بأنها سريعة في التكفير، وتكفير المخالف عندها من أيسر الأمور، ولو كانت هذه الزلة من الأمور الفرعية التي يُستساغ فيها الخلاف، لكان الخطب أهون.

٤- الموالاة الشديدة للرافضة، ولذا ألف الأحابيش عشرات الكتب في ذم وقدح كل مخالف لهم في الأصول أو الفروع. ولكن الرافضة سلموا من ذلك، وهذا يثير علامة استفهام كبرى تزول عندما يُعلم بأن مصالحهم الشخصية تتطلب ذلك لمجاورتهم «لحزب الله» في لبنان.

٥- طائفة تتمتع بدعم خفي، حيث تمتلك الأموال الهائلة. ولقد قمت بزيارة لبنان فشاهدت مباني جميلة، وسيارات جديدة تقوم بحمل الطلاب في وقت يئن فيه هذا البلد من الفقر المُدْقع الذي كان من آثاره تدهور عملتها وتدهور اقتصادها، وهذه قرينة تدل على أن هناك أيادٍ خفية تدعمُها.

المبحث الأول

التعريف برموز الفرقة، ومواقع انتشارها

وفيه عدة مطالب:

*** المطلب الأول: التعريف بمؤسس الفرقة [١] :**

هو أبو عبدالرحمن عبدالله بن محمد بن يوسف بن عبدالله بن جامع الهرري [٢] ، وُلِدَ في مدينة هرر، حوالي سنة ١٣٢٨هـ- ١٩١٠م، وتوفي في عام ١٤٢٩هـ.

*** المطلب الثاني: ملاحظات على ما يترجم للحبشي في مقدمات كتبه والتعريف الحقيقي بشخصية الحبشي:**

١- يلحظ مَن يقرأ ترجمته في غالب ما كُتب عنه الكذب، والمبالغة الزائدة في مدحه، والثناء عليه، خصوصاً وأن هذه الكتب كتبت وهو حي يُرزق.

٢- لقد سار المؤلف على وضع ترجمة له في مقدمات كتبه فيها من الثناء العطر على سيرته، والتعظيم لشخصه ما يثير العجب، ولا يعلم هل الترجمة

(١) وهذا التعريف موجود في غالب مؤلفات الحبشي، وجميع من كتب عن هذه الفرقة ينقل غالباً من الترجمة التي كتبها عن نفسه.

(٢) الهرري نسبة إلى هَرَر، وهي مدينة تقع في الناحية الداخلية الإفريقية، يحدّها من الشرق جمهورية الصومال، ومن الغرب الحبشة، ومن الجنوب كينيا، ومن الشمال الشرقي جمهورية جيبوتي، وقد احتلت الصومال وقُسمت إلى خمسة أجزاء، فكان إقليم الصومال الغربي (هرر) من نصيب الحبشة، وذلك سنة ١٣٠٤هـ- ١٨٨٧م. نقلاً عن صريح البيان، ص٤.

من خط يراعه ـ وتلك وربي طامّة يترفع عنها العلماء والنبلاء ـ، أو من كلام الناشرين وتلك لا تقل عنها؛ لأنه قد رضيها.

٣- دعوى قرشية الحبشي لا دليل عليها، ولو فرض صحتها لما أغنت عنه شيئاً ولما نفعته طالما أنه على الغي والضلال، فلم تنفع أبا طالب ولا أبا لهب قرابته من الرسول ﷺ لأنهم في بعد عن دينه. وقد ذكر مؤلف كتاب فرقة الأحباش ما ينفي هذا النسب، حيث قال: وقد وجدت في رسائل (أهالي هرر) التي ينشرها الأحباش في مجلتهم منار الهدى ما يثبت أن دعواهم كاذبة، فلا يوجد في هذه الرسائل عند ذكر اسم الحبشي لفظ القرشي، بل يكتفون بنسبته إلى هرر، فهذا تكذيب لكم من أهالي هرر الذين تحتجون بهم للدفاع عن شيخكم ضد من تسمونهم الوهابية.

يقول مؤلف «فرقة الأحباش»: «وقد قابلت أحد كبار الهرريين وذكر لي أن هذه دعوى، وإن بعض إخوان الشيخ الحبشي يعملون في الجزارة، بينما يقول الشيخ «عبد الرحمن موسى» ـ رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بأثيوبيا ـ بأنه يعرف أفراد عائلة الحبشي وليسوا معروفين نسبة إلى «قرشي» أو «عبدري» كما زعم الحبشي، وإنما هذه النسبة إلى قريش اختلقها الحبشي بعد أن سافر إلى خارج هرر إلى البلاد العربية »[١] ، وهو بهذا الصنيع مخالف لما عليه أهل الإسلام من ذم من انتسب لغير أبيه، واستحق للوعيد. قال ﷺ: «من أعظم الفري أن يدعي الرجل على غير أبيه»[٢]، وقال ﷺ: «... ومن

(١) ص ٣٥، فرقة الأحباش (١/ ٣٥).

(٢) أخرجه البخاري في كتاب المناقب، حديث ٣٥٠٩.

دعى إلى غير أبيه أو انتمى إلى غير مواليه فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل الله منه يوم القيامة حرفاً ولا عدلا»[(١)]، وفي الجملة؛ فالأحاديث في هذا الباب كثيرة، وادعاؤه دليل على بُعده عن أوامر الشرع ومخالفته للهدي، واتباعه للهوى.

٤- كما فند صاحب كتاب (فرقة الأحباش) دعوى أن شيخهم كان مفتياً لهرر، حيث قال: [دعوى الأحباش أن شيخهم كان مفتياً لهرر، وأنه تشد الرحال إليه في أقطار الحبشة، والصومال، هذه الدعوى كذبتموها بتناقضكم، ففي ترجمة لشيخهم قبل هذه في مقدمة صحيح البيان (١٩٩٠م) ذكرتم فيها بأنه كان مفتياً للصومال، ثم هنا تقولون: «مفتي هرر»، وهذا التناقض دليل الكذب، ولعل عدولكم عن تلك الدعوى تكذيب الصوماليين لكم حيث نشرت الجالية الصومالية بياناً تُكذِّبُ فيه دعواهم تلك [(٢)] .

٥- كما فند صاحب كتاب فرقة الأحباش مزاعم حفظ الحبشي للقرآن والكتب الستة، [وقد ذكر لي الشيخ محمد صادق العفري، وهو من علماء أثيوبيا، وعضو في المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وممن لازم الشيخ محمد سراج الجبرتي فترة طويلة من الزمن منذ أن كان صغيراً، وأخبرني بأن (عبدالله الحبشي) أتى إليهم في شهر رمضان وهم يدرسون عند الشيخ الجبرتي، ومكث عندهم شهرين فقط، وقرأ الحبشي على الشيخ الجبرتي سنن ابن ماجة، وشمائل الترمذي، وقد كان لا يصلي معهم صلاة الجماعة، وإنما يصلي وحده، رغم أن إمامهم كان رجلاً ديِّناً حافظاً للقرآن مجوداً، فقال له

(١) أخرجه مُسلم في كتاب: الحج، باب: فضل المدينة، حديث ١٣٧٠.
(٢) فرقة الأحباش (١/ ٣٦).

الشيخ الجبرتي، مالك لا تصلي مع الإخوان في الجماعة؟ فقال الحبشي: أنا لا أصلي وراء من لا يحسن مخارج الحروف، فأمره الشيخ الجبرتي أن يصلي في زاوية في المسجد كانوا يشربون فيها القهوة والشاي، ولا يخرج إلى الناس حتى لا يسبب فتنة، وفي نهاية شهر شعبان عندما رآه الشيخ الجبرتي مستبدًّا ومصرًّا على انعزاله عن الصلاة معهم ومتعالياً عليهم، قال لتلاميذه الكبار: «شيعوه إلى بلده» أي: أوصلوه إلى المكان الذي تقف فيه السيارات، ثم يركب من هناك إلى بلدته هرر، وبالفعل قام اثنان من تلاميذ الجبرتي الكبار وأخذاه معهما مشياً على الأقدام قرابة ست ساعات وأوصلاه إلى المكان الذي تقف فيه السيارات، ويؤكد الشيخ محمد صادق أن الحبشي لم يكن حافظاً للقرآن، كما أنه لم يكن حافظاً للكتب الستة بأسانيدها، واستنكر ذلك وعجب من دعوى الحبشي حين قرأتها عليه في ترجمته، وهذا يؤكد أن ما ذكروه في ترجمته ما هو إلا دعوى، يكذبها من عاصر الحبشي وعرفه منذ صغره) [(١)] .

٦-الحبشي صاحب فتن:

أكد صاحب كتاب فرقة الأحباش بأن للحبشي دورًا كبيرًا في الفتنة التي قامت في هرر، حيث قال نقلاً عن الشيخ يوسف بن عبدالرحمن الهروي: [شعرت الحكومة بالضيق من سير الجمعية، والمدرسة، ولم تستطع التعرض لها؛ لكونها قائمة بإذن وتصريح رسمي، ولم تر منها ما يبرر التدخل في سيرها فلم تجد بُدًّا من وضع خطط شيطانية للقضاء على الجمعية، بأيدي أهلها، فصارت تخلق المشاكل عن طريق بعض المواطنين الهرريين أنفسهم، ولا سيما الذين لهم صلة وثيقة بالحكومة من التجار الهرريين بأديس أبابا، وعن طريق بعض المنتسبين للعلم والدين، والذين من دأبهم خلق الفتن والقلاقل. وكانت

(١) فرقة الأحباش (١/ ٣٨، ٣٩).

أول فتنة أثارها «شيخ الفتن والقلاقل» - وهذا هو اسمه الذي يعرف لدى الجمعية ـ بإيعاز وتسليط من أهل أديس أبابا. وشيخ الفتن هذا معروف، ليس له عمل ولا كسب؛ بل شأنه التزييف، والارتزاق بالدين، والعلم، والتمسح بأعتاب التجار، وإصدار الفتاوى لهم حسب أهوائهم، وكانت هذه أول فتنة[١]، وقد علق في الحاشية: (وكنت قد زرت الشيخ يوسف بالمدينة النبوية وفصل لي وقائع الأحداث، ووعد بإصدار نشرة أخرى فيها تفصيل أكثر، وقد سألته: لماذا لم يصرح باسم «عبدالله الحبشي»؟ فقال: لا داعي، فكل هرري يعرف ذلك وأنا أكتب للهرريين [٢] .

٧- استقرار الحبشي في لبنان:

قام الحبشي فترة من الزمن في سوريا، ولما وجد الأرض فيها غير خصبة لتوافر العلماء والدعاة، انتقل إلى لبنان في عام ١٩٦٠م خاصة، ولاحظ أن علماء لبنان قد اهتموا كثيراً بالفقه، فبدأ صغار طلاب العلم يقرؤون عليه الحديث حتى استطاع أن ينشئ مذهبه هناك [٣] .

٨- الحبشي وإخلاله بالأمانة العلمية:

يلحظ المطّلع على كتب الحبشي أنها لا تخرج عن النقل، أو السرقة، فمثلاً: ألف كتابه «بغية الطالب لمعرفة العلم الديني الواجب» ونسبه إلى نفسه عام ١٤٠٧هـ، في طبعته الأولى والثانية، ولما افتُضِحَ أمره ذكر في طبعته الثالثة ١٤١٦هـ إشارة إلى أن أصل الكتاب لعبد الله بن حسن بن طاهر، وهذا دليل الكذب والتدليس.

---

(١) فرقة الأحباش (١/ ٥١).

(٢) المرجع السابق (١/ ٥١) بتصرف يسير.

(٣) المرجع السابق (١/ ٦٠).

*** المطلب الثالث: أبرز دعاة الفرقة:**

لهذه الفرقة الوليدة عدد من الرموز غير مؤسسها، ولعل من أبرزهم:

١- «نزار الحلبي»: وهو خليفة الحبشي، ورئيس جمعية المشاريع الإسلامية، ويطلقون عليه سماحة الشيخ، حيث كانوا يعدونه لمنصب دار الفتوى، ليكون خليفة لمفتي أهل السنة الشيخ حسن خالد -رحمه الله- وقد ولد في عام ١٣٧٢هـ، وتعرف على شيخه الحبشي منذ صغره. وقد تخرج من كلية الشريعة والقانون من جامعة الأزهر، ثم عاد إلى بيروت لِيبث سمومه وأفكاره، فتولى إمامة أحد الجوامع، فكثر حوله الأتباع. وقد قتل عام ١٩٩٥م على أيدي بعض شباب السنة في لبنان لشدة عدائه لهم. وقد صدمت الفرقة لغيابه.

وقال عنه شيخه بعد وفاته: «كثير من النعم لا يعرف قدرها إلا بعد فقدها، والشيخ نزار من نعم الله»، وكان يقول عنه: «نزار لا يوجد مثله في جماعتنا، نزار واحد كألف من الطبقة الأولى» [(١)] .

٢- حسام قراقيره: لا تقل شخصية حسام مكانة عند الأحباش عن غيره؛ حيث تولى رئاسة مكتب شؤون الدعوة، وكان ملازماً للحبشي منذ صغره، وقد حصل على شهادة في العلوم الشرعية من سوريا، وقد أظهر العداء لأهل السنة، ولكن شخصيته ليست كشيخه ولا نزار [(٢)] .

٣- عدنان الطرابلسي: وهو نائب برلماني، نال في الانتخابات ١٧٠٠

(١) انظر: فرقة الأحباش (١/ ١٢٧-١٢٨)، وموسوعة الأديان (١/ ٤٣١).

(٢) انظر: المرجع السابق بتصرف (١/ ١٢٩).

صوت، معظمها من النصارى، حيث وعدهم بالقضاء على الأصولية، ولكن الله خذله [١] .

٤- وللجماعة عدد من الشخصيات البارزة، منهم: «كمال الحوت» وله بعض التحقيقات على الكتب، وعماد الدين حيدر، وطه ناجي، وعبدالله البارودي وغيرهم [٢] .

*** المطلب الرابع: مواقع الانتشار وأبرز النشاطات:**

١- لأن هذه الفرقة وليدة فإنها تنتشر في لبنان، ولكن فتحت لها فروع في أوروبا، وأمريكا، وأستراليا، وقد شاهدت لهم في برلين مبنًى ضخمًا انصرف إليه كثير من الناس، وكان لجهود الدكتور: سالم الرافعي أحد خريجي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة -وفقه الله- دور في إعادة بعضهم إلى الحق، عندما أنشأ المركز الإسلامي في برلين ـ جامع النور ـ.

٢- للفرقة عدد من المؤسسات، ولعل من أبرزها:

أ - دار المشاريع الخيرية: والتي تعتني بكثير من الكتب، وتقوم بطباعتها. فعلى المسلم أن يحذر من الكتب التي تقوم بنشرها دار المشاريع الخيرية، فهي كتب للمبتدعة والمتكلمة في الغالب.

ب- لهم إذاعة في لبنان تبث أفكارهم، وتدعو إلى مذهبهم، وهذا في الجملة أبرز ما يتعلق بهذه الفرقة.

---

(١) انظر: موسوعة الأديان (١/ ٤٣١).

(٢) المرجع السابق (١/ ٤٣١).

المبحث الثاني

التوحيد عند الأحباش

اتفقت دعوة الأنبياء ـ عليهم صلوات الله ـ على الدعوة إلى التوحيد الخالص، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة: ٥]، وقال تعالى:﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ [لقمان: ١٣]، وحذر الله من عبادة غيره، فقال: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلۡبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ ﴾ [الحج: ٦٢]، لذا تميزت العقيدة السلفية بخلوها من شوائب الشرك، ولننظر إلى الأحباش وقضايا التوحيد عندهم من خلال هذه المطالب:

*** المطلب الأول: أول ما يجب على المكلف عند الأحباش:**

اتبع الأحباش منهج علماء الكلام بإثبات أن أول واجب على المكلف هو النظر، حيث قال عبدالله الحبشي: «وموضوع هذا العلم علم التوحيد النظر في الخلق لمعرفة الخالق» [(١)] ، ومنهم من قال: «إن العلم بذلك نظري، وهو الصحيح، إلا أنه يحصل بنظر قريب، ولأجل قربه ظن بعضهم أن ذلك العلم ضروري» [(٢)] . فالحبشي يرى أن معرفة الله نظرية، وبأنها أول واجب على المكلف، وهذا خلاف ما عليه أهل السنة. قال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– : عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا ﴾ [الروم: ٣٠]: هذا يعم جميع الناس، فَعُلم أن الله فطر الناس كلهم على فطرته

(١) انظر: إظهار العقيدة السنية، ص١٩.

(٢) انظر: المطالب الرقية، ص٣٤.

المذكورة، وفطرة الله أضافها إليه إضافة مدح لا إضافة ذم، فعُلم أنها فطرة محمودة لا مذمومة» [١] ، وقد رد شيخ الإسلام رحمه الله على هذه الأقوال، حيث قال: «إن هؤلاء الذين قالوا: إنَّ معرفة الرب لا تحصل إلا بالنظر، هم من أهل الكلام، الجهمية والقدرية ومن تبعهم. وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وجمهور العلماء من المتكلمين وغيرهم، على خطأ هؤلاء في إيجابهم هذا النظر المعين [٢] ، وقال ـ رحمه الله ـ: ولا ريب أن المؤمنين على عهد رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين، لم يكونوا يؤمرون بالنظرالذي ذكره أهل الكلام المُحدث[٣] .

*** المطلب الثاني: تعريف التوحيد عند الأحباش:**

الحبشي يفسر التوحيد بقوله: «والواحد في حق الله تعالى فُسَّر بأنه الذي لا شريك له في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله، أما في حق المخلوق، فقد يقال: فلان واحد عصره بين نظرائه، وقد يقال بمعنى أنه ليس له نظير في الأمر الذي اختص به بين أهل عصره، كقول الشاعر:

يا واحدَ العرب الذي ... ما في الأنام له نظيرْ

لو كان مِثْلُك آخرٌ ... ما كان في الدنيَا فقيرْ

أما الأحد، فمعناه: الذي لا ينقسم، لأنه ليس جسمًا ولا جوهرًا يتركب منه الجسم [٤] .

---

(١) انظر: تعارض العقل والنقل، ص٣٧٢، وللمزيد، انظر: فطرية المعرفة من ١٩٥-٢١٨.

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١٦/ ٣٣٠).

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل (٧/ ٤٠٨)، (٨/ ٣٥٨).

(٤) انظر: إظهار العقيدة السنية، ص٢٦.

ولا شك بأن هذه التفسيرات هي مناهج المعتزلة، قال القاضي عبدالجبار المعتزلي: «اعلم أن الواحد قد يستعمل في الشيء، ويراد به أنه لا يتجزأ، ولايتبعَّض على مثل مانقوله في الجزء المتفرد أنه واحد، وفي جزء السواد والبياض أنه واحد» [١] . وهذا التعريف مخالف للغة والشرع، قال ابن منظور -رحمه الله-: «والتوحيد: الإيمان بالله، وحده لا شريك له، والله الواحد الأحد، ذو الوحدانية والتوحد، والله الأوحد والمتوحد، وذو الوحدانية، ومن صفاته الواحد الأحد» [٢] . فليس في اللغة مثل هذا التفسير، وقد رد شيخ الإسلام على أصحاب هذا القول في درء تعارض العقل والنقل.

فالتوحيد هو العبادة الخالصة لله[٣]، وقال البغوي: «قال ابن عباس: كل ما ورد في القرآن من العبادة فمعناها التوحيد» [٤].

قال شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب -رحمه الله-: بعدما ذكر حديث معاذ فيه مسائل: والثانية أن العبادة هي التوحيد؛ لأن الخصومة فيه [٥] .

*** المطلب الثالث: التوسل عند الأحباش:**

أما قضية الاستغاثة بالأنبياء، والأولياء ، ودعائهم، والتوسل بهم، من الأمور المسلم بها عند الأحباش، ومن عقائدهم الظاهرة، ولا يكاد يخلو كتاب من كتبهم من الدعوة إلى هذه العقيدة. ولا غرابة في ذلك، فهم يدعون إلى

(١) انظر: شرح الأصول الخمسة، ص٢٧٧، وانظر: المعتزلة وأصولهم الخمسة، ص٨١.

(٢) انظر: لسان العرب، ص٤٥٠، مادة: وحد.

(٣) انظر: معالم التنزيل (١/ ٣٨).

(٤) انظر: معالم التنزيل (٧/ ١١٤) وما بعدها.

(٥) انظر: القول السديد شرح كتاب التوحيد، ص (١٠-١١).

تعظيم الرجال، وما حَمْلَتهم الشَّعْواء، وحربهم الضروس على شيخي الإسلام ابن تيمية، ومحمد بن عبدالوهاب وأتباعهم إلا من أجل هذا، بل نجد القرضاوي الذي بينه وبين كثير من علماء ودعاة السلفية خلاف في الكثير من المسائل العقدية والفقهية، قد سَلُّوا من أجله السيوف لأنه حرم التوسل، فألفوا عدة كتب في سبِّه وذمِّه، ومن الكتب التي أُلفت في ذمه بأيدي الأحباش:

١- إعلام المسلمين ببطلان فتوى القرضاوي بتحريم التوسل بالأنبياء والصالحين.

٢- النقض الكاوي لدعاوى يوسف القرضاوي.

٣- القرضاوي في العراء.

هذا غير ماحشوه في بطون الكتب ذمًّا له، وقدحاً له؛ لأنه خالفهم في التوسل، وأما ما يدل على إيمانهم في التوسل، وجوازه، فأكثر من أن يحصى، وإليك بعضًا من أقوالهم:

أ – قولهم: «توهم نفاة التوسل أن مَن توسل، أو استغاث بنبي أو وَلِي فقد أشرك؛ لأن هذا بزعمهم من أبواب العبادة الواردة في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ وليس الأمر كذلك [1].

ب – من أشهر ما صح عن ابن تيمية بنقل العلماء المعاصرين له وغيرهم ممن جاؤوا بعده، تحريمه التوسل بالأنبياء، والصالحين بعد موتهم، وفي حياتهم، في غير حضورهم، والتبرك بهم، وبآثارهم، وتحريمه زيارة قبر النبي –

(١) انظر: أعلام المسلمين، ص٦.

عليه الصلاة والسلام ـ للتبرك.وهو، أي: -ابن تيمية- يحرم التوسل والاستغاثة برسول الله، وغيره من الأنبياء، والأولياء. وأخذ منه ذلك محمد بن عبدالوهاب، وأتباعه، وزادوا التكفير بما فهموه من تعبيراته، والذي أدى بهم إلى ذلكم هو جهلهم بمعنى العبادة الواردة في نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة: ٥]، وقوله تعالى حكاية عن المشركين:﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾ [الزمر] (١) ، وبهذه يفصح الحبشي صراحة عن عقيدته، وهي: جواز التوسل بغير الله، وأما أهل الحق فهم يفصلون في المسألة، فليس كل توسل ممنوع، وليس كل توسل مشروع، وملخصه عند أهل السنة، والجماعة يكون مشروعاً بالصور الآتية:

١- التوسل إلى الله بالأعمال الصالحة، كالتوسل بالإيمان، أو بر الوالدين، أو بعمل طيب يعمله العبد، قال تعالى: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۝١٩٠ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ۝١٩١ رَبَّنَآ إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ ٱلنَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُۥ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ۝١٩٢ رَّبَّنَآ إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِى لِلْإِيمَٰنِ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِرَبِّكُمْ فَـَٔامَنَّا ۚ رَبَّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّـَٔاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ ٱلْأَبْرَارِ ۝١٩٣﴾ [آل عمران: ١٩٠-١٩٣]، ففي هذه الآيات حث لأهل الإيمان أن يتوسلوا إلى الله بعملهم الصالح وهو الإيمان، ومن ذلك أيضًا: خبر الثلاثة رهط. عن عبدالله ابن عمر قال: «انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى آووا المبيت إلى غار دخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لاينجيكم

(١) انظر: المقالات السنية، ص٢١٦، ٢١٨.

من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله بصالح أعمالكم» [(١)]، والحديث بطوله في الصحيحين، والشاهد منه: أن هؤلاء الثلاثة، كل منهم قد تقرب إلى الله بعمله الصالح. فالأول: تقرب إلى الله ببره لوالديه، وهذا بلا شك عمل صالح، والثاني: تقرب إلى الله بعفته، ومنع نفسه عن الحرام، والثالث: بإعادة الحق إلى صاحبه، وكان دافعهم الخوف من الله، ففرج الله عنهم ما هم فيه من كرب؛ بهذه الأعمال الصالحة، فلا شك أن هذا مشروع. فلو توسل مخلوق إلى ربه بعمل أخلص له فيه، فهو حري بأن يستجاب له.

٢- التوسل إلى الله بأسمائه الحسنى، وصفاته العلى، وهذا من أعظم أنواع التوسل، وأرجاها، وأمثلته أكثر من أن تحصى؛ لأن الله - جل وعلا - قد أمر بها، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]. وأرشد الرسول ﷺ إلى ذلك، كما في حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- الذي رفعه إلى الرسول ﷺ: «**اللهم إني عبدك، وابن عبدك، وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماض فيَّ حكمك، عدل في قضاؤك، أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك، أو علمته أحداً من خلقك، أو أنزلته في كتابك، أو استأثرت به في علم الغيب عندك، أن تجعل القرآن العظيم ربيع قلبي، ونور صدري، وجلاء حزني، وذهاب غمي**»[(٢)].

٣- التوسل بدعاء الرجل الصالح، ودليل ذلك حينما طلب عمر بن الخطاب من العباس الدعاء. فقال: «اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتُسقينا،

(١) البخاري، كتاب الإجارة، رقم: (٢٢٧٢)، ومسلم، رقم: (٢٧٤٣).

(٢) مسند الإمام أحمد (٦/ ٢٤٦)، وصححه أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (٣٧١٢)، وصححه الألباني في السلسلة (١/ ٣٣٦).

وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا، قال: فيسقون» [١] ، وفي هذا الحديث من الفقه ما لا يخفى على ذوي الأبصار، (فعمر –رضي الله عنه–) لم ير جواز الاستسقاء بالنبي ﷺ لأنه ميت، وأجاز الاستسقاء بغيره لأنه حي. فحرم التوسل بالميت، وأجازه بدعاء الرجل الصالح، وهذا رد قاطع على دعاة التوسل، فلو كان التوسل بالميت جائزًا لما جعل عمر ـ رضي الله عنه ـ العباس –رضي الله عنه– بديلاً للرسول ﷺ بالدعاء لهم.

*** المطلب الرابع: شد الرحال إلى زيارة قبر الرسول ﷺ:**

والأحباش كغيرهم من الفرق الصوفية. قد أولعوا بحب القبور، وصرف الحوائج عندها، ولذلك رأوا جواز دعاء الميت في قبره، وندبوا لشد الرحال لزيارة قبر النبي ﷺ وألفوا بذلك الكتب، قال الأحباش: «فإن زيارة قبر سيدنا محمد ﷺ من القربات التي يثاب عليها فاعلها، وسنة بين المسلمين مجمع عليها، وفضيلة مرغب فيها، وينال من زاره الشفاعة يوم القيامة؛ لقوله عليه السلام: «**من زار قبري وجبت له شفاعتي**» [٢]، سواء كانت الزيارة بسفر، وبغير سفر، كما هو عمل المسلمين قديماً وحديثاً. وخالف في ذلك نفاة التوسل، فزعموا أن السفر لزيارة قبره عليه السلام عمل غير مشروع، وأن الأحاديث الواردة في زيارته ﷺ كلها موضوعة، متبعين في ذلك ابن تيمية أحد رؤوس الفتنة الذي ظهر في القرن السابع الهجري وما زالت آثار فتنته إلى يومنا هذا.

---

(١) أخرجه البخاري، الاستسقاء، رقم: (١٠/ ١٠).

(٢) أخرجه الدارقطني (٢/ ٢٧٨)، والعقيلي في الضعفاء (٥/ ٤٦٩) برقم (٥٧٣٨) وقال: الرواية في هذا الباب فيها لين، وقال عنه ابن عبدالهادي في «الصارم المنكي»: حديث منكر (ص٣٣-٣٧)، وقال عنه الدكتور صالح الرفاعي: حديث ضعيف، انظر: «الأحاديث الواردة في فضائل المدينة» (٥٨٣/ ٥٨٤).

فاتباعنا لمنهج العلماء في تبيان الحق من الباطل كان هذا المُؤلَّف الذي جمعنا فيه شيئاً في فضل الزيارة ، وذكر الأحاديث الواردة فيها بأوجز عبارة»[١].

قلت: ومنهج الأحباش مخالف لما عليه السلف الصالح، وتحرير المسألة عند السلف في زيارة قبره ﷺ يقوم على ما يلي:

١- بالنسبة لزيارة قبره ﷺ أقل أحوالها السُّنية، وهذا أمر مجمع عليه. وقد نقل الإجماع القاضي عياض[٢]. وهناك من أهل العلم من أوجبها. والصحيح أن أعدل الأقوال هو الاستحباب؛ لأن مشروعيتها محل إجماع بلا نزاع [٣] ، ولم يخالف في هذا الكلام لا شيخ الإسلام ولا غيره.

٢- مسألة شد الرحال لزيارة قبره عليه الصلاة والسلام، وهي التي محل النزاع، والتي حدث الخلاف بسببها بين شيخ الإسلام ومخالفيه، فشيخ الإسلام -رحمه الله- لم يحرم الزيارة، وإنما حرم إنشاء السفر من أجلها، لذا قال شيخ الإسلام: «بأن كل ما ورد فيها أحاديث ضعيفة، بل موضوعة» [٤] . فهو -رحمه الله- لم يبتدع، وإنما اعتمد على أحاديث، وأما الأحاديث التي اعتمدوا عليها فهي ضعيفة بإجماع الحفاظ [٥].

* * *

(١) انظر: عقد الدرر في فضل زيارة خير البشر، ص٣-٤.

(٢) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٨٣).

(٣) انظر: فتح الباري (٣/ ٨٣).

(٤) انظر: منسك شيخ الإسلام (٩٨/ ٩٩).

(٥) انظر: التلخيص الحبير ٣/ ٩٣، والضعفاء للعقيلي ٥/ ٤٦٩.

المبحث الثالث

توحيد الأسماء والصفات عند الأحباش

وفيه مطالب:

*** المطلب الأول: توحيد الأسماء عند الأحباش:**

يظهر أن منهج الحبشي في الأسماء، مقارب لأهل السنة والجماعة، وذلك بأن أسماء الله توقيفية، حيث لا يُجَوِّز الحبشي أن يسمي الله بما لم يسمِ به نفسه، وقد أوردت هذا من باب العدل، والإنصاف، قال الحبشي: «لا يجوز تسمية الله بما لم يرد به توقيف ، أي: لم يرد به الإذن شرعًا» [(١)] ، وذكر في «المطالب الوفية» ما يفيد هذا المعنى، حيث قال عند تعليقه على لفظ القديم: «لم يثبت أنه اسم لله قرآناً ولا حديثاً، وإن ورد في بعض الروايات ذكره في تعداد أسماء الله بإسناد ضعيف، فيقال: إنه يكتفي جواز وصف الله به بورود معناه في نص القرآن في قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ ﴾ [الحديد: ٣]، ومعنى القدم هنا القدم الذاتي، وليس القدم الزماني، كما ذهبت الفلاسفة [(٢)] ، وقد اعترض على بعض الأسماء لأنها لا تليق بالله «كالقوة الخارقة» [(٣)] وما يؤكد ميله إلى مذهب أهل السنة تأليف الأحباش لرسالة تتكون من سبع وثلاثين صفحة بعنوان: «المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى».

---

(١) المقصد الأسنى، ص٢٨.

(٢) المطالب الوفية، ص٣٧.

(٣) المرجع السابق، ص٤٢.

*** المطلب الثاني: توحيد الصفات عند الأحباش:**

لقد أطال الحبشي ، وأتباعه النفس في هذه القضية، فلا يكاد يخلو كتابٌ أو مطوية، إلا وناقشت هذه القضية، سواء في كتابه: «الشرح القويم» أو «صريح البيان» أو «المطالب الوفية» أو «إظهار العقيدة السنية»، بل ألف رسالة بعنوان: «شرح الصفات الثلاث عشرة الواجبة لله تعالى». والحبشي متأثر بمذهب الأشاعرة، والماتريدية، ولعل أبرز الملاحظات على الحبشي في هذا الباب أنه حصر الصفات الواجبة لله تعالى بثلاث عشرة صفة وهي: صفة الوجود، وصفة القدم، وصفة البقاء، وصفة الوحدانية، وصفة القيام بنفسه تعالى، وصفة مخالفته للحوادث، وصفة الحياة، وصفة القدرة، وصفة الإرادة، وصفة العلم، وصفة السمع، وصفة البصر، وصفة الكلام [(١)] .

قلت: ولا شك بأن حصره هذا تحكم بلا دليل، فلا يوجد دليل له، لا من كتاب، ولا سنة، ولا إجماع. بل المنهج الحق في هذا أن يثبت لله ما أثبت لنفسه من غير تكييف، ولا تمثيل، ولا تشبيه، ولا تعطيل. وليس هذا هو قول الشيخ ابن تيمية وحده، أو أتباع الإمام أحمد بن حنبل -رحمهم الله-، بل هذا منهج أهل السنة عامة. قال ابن عبدالبر -رحمه الله-: أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة كلها في القرآن، والسنة والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيفون شيئاً من ذلك، ولا يجدون فيه صفة محصورة، وأما أهل البدع، والجهمية، والمعتزلة كلها ، والخوارج فكلهم ينكرها، ولا يحمل شيئاً منها على الحقيقة، ويزعمون أن من أقرَّ بها مُشبِّه، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود، والحق فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب

(١) انظر: شرح الصفات الثلاث عشرة الواجبة لله تعالى، ص٦٤.

الله، وسنة رسوله ﷺ، وهم أئمة الجماعة والحمد لله » [١] . بل نجد أن إمام الأشاعرة الذي يدَّعى الحبشيُّ انتماءه إليه قد نَصَّ على هذا الأصل، حيث قال أبو الحسن الأشعري: «وأجمعوا على وصف الله تعالى بجميع ما وصف به نفسه، ووصفه به نبيه من غير اعتراض فيه، ولا تكييف له، وأن الإيمان به واجب، وترك التكييف له لازم» [٢] . وإليك الصفات التي أَوَّلَها الأحباش:

١-العلو: قال الحبشي: الفوقية هي فوقية القدرة، والقهر وهو معنى العلو الذي وصف الله به نفسه في قوله: ﴿ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ﴾ [الأعلى: ١]، وبقوله: ﴿ وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]. لأن علو الجهة مستحيل عليه؛ لأنه من صفات الخلق [٣] .

قلت: ولا شك بأن في هذا مخالفة صريحة لما عليه أهل السنة والجماعة، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «قد وصف الله نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله بالعلو، والاستواء على العرش، والفوقية في كتابه، في آيات كثيرة، حتى قال بعض كبار أصحاب الشافعي: في القرآن ألف دليل أو أزيد، تدل على أن الله عال على الخلق، وأنه فوق عباده» [٤].

٢- الاستواء: الحبشي في هذا الباب مضطرب، فمرة يُأَوِّلُه بالاستيلاء، ومرةً يفوض، حيث بين أن المراد بقوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴾ [طه: ٥]، حيث ذكر معان ثم قال: ويراد به الاستيلاء: أي القهر، كما يقال:

---

(١) انظر: التمهيد (٧/ ١٤٥).

(٢) انظر: رسالة إلى أهل الثغر، ص١٣٣.

(٣) انظر: إظهار العقيدة السنية (٢٠١، ٢٠٢).

(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام (٥/ ٢٢٦).

استوى فلان على بلدة كذا»[١].

قلت: ولا شك أن في هذا مخالفة، والاستواء ورد في القرآن في سبعة مواضع، قد ورد فيها لفظ الاستواء دون الاستيلاء، والشرع، والعقل ينفي هذا؛ لأن الاستيلاء يعني: أن الله قد استحوذ على ملك غيره، وهذا محال بحق الله؛ لأن جميع ما في الكون ملك لله – تعالى –.

٣– النزول: حيث أوَّل الحبشي النزول بأنه: نزول الملك بإذن الله، حيث قال الحبشي: لا يجوز أن يحمل على ظاهره لإثبات النزول من علو إلى أسفل بحق الله، فيكون المعنى نزول الملك بأمر الله »[٢].

قلت: ولا شك بأن في هذا تحريف، وتأويل للصفة، وهذا منهج مخالف للسلف الصالح الذين أثبتوا هذه الصفة لله. «قال: ابن القيم –رحمه الله– مثبت صفة النزول أن الأخبار به قد تواترت، عن رسول الله ﷺ[٣]. كيف لا والرسول ﷺ بين أن الله ينزل إلى السماء الدنيا[٤].

٤– تأويل صفة الكلام:

حيث قال الحبشي : بأن كلام الله أزلي فقال: «هو صفة أزلية، أبدية، لا يشبه كلام المخلوقين؛ لأن كلام المخلوقين حادث، وكلام الإنسان: صوت يعتمد على مخارج، ومقاطع، ومنه ما يحصل بتصادم جسمين، كصوت الحديد

(١) العقيدة السنية (١٩٩)، (٢٠٠).
(٢) انظر: صريح البيان ٦٣-٦٤ باختصار.
(٣) انظر: الصواعق المرسلة (١٤٢٣).
(٤) انظر: صحيح البخاري (٢/ ٦٦).

إذا جُرَّ على الصفا[١]. والحبشي هنا أثبت صفة الكلام، ولكن جعله أزلي؛ لنفيهم الصفات الاختيارية عن الله من باب التنزيه كما يظنون، ولا شك بأن هذا مخالف لمذهب أهل السنة الذين يؤمنون بأن الله لم يزل متكلمًا، إذا شاء، كيف شاء، متى شاء، حيث شاء، ولأن الله تعالى تقوم به الصفات الاختيارية؛ لأن كلام الله تعالى لا نهاية له كما قال تعالى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف: ١٠٩]، والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة.

٥- أَوَّلوا صفة الوجه بمعنى الذات. قال الحبشي: «أما الوجه فقد ورد في القرآن إطلاقه على الله بمعنى الذات، كقوله تعالى:﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمن: ٢٧][٢]. **قلت:** ولا شك أن في هذا تأويل؛ حيث أثبت الله جل وعلا هذه الصفة الذاتية لنفسه، وأهل السنة بثبوتها لله على الوجه اللائق به سبحانه.

٦- اليدين: حيث قال الحبشي: يجوز أن يقال أن المراد باليدين العناية[٣].

قلت: وأهل السنة على أن اليدين من الصفات: الذاتية، الخبرية، الثابتة لله -عزَّ وجلَّ- قال تعالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [المائدة: ٦٤]. وتأويل الحبشي في

(١) انظر: شرح الصفات (٢٣/ ٣٤) باختصار.

(٢) انظر: الدليل القويم، ص(٨١).

(٣) الصراط المستقيم (٤٦).

ذلك تأويل باطل.

٧- تأويل صفة القدم والرِّجل:

قال الحبشي : «وأما القدم والرجل فمعناه: الجماعة الذين يقدمهم الله للنار لتمتلئ بهم، وذلك فيما رواه البخاري وغيره: «لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط» [(١)] .

قلت: ولا شك أن في ذلك مخالفة وتأويل؛ لأن صفة القدم، والرجل من الصفات الذاتية، الخبرية الثابتة لله عزَّ وجلَّ، وتأويل الحبشي لها بأنها: خلق من خلق الله تأويل باطل، فاسد؛ لأن الضمير في قوله: «رجله» يرجع إلى المذكور المتقدم والذي تقدم ذكره هو الله سبحانه وتعالى، وأهل السنة على إثبات هذه الصفات لله على الوجه اللائق به جلَّ جلاله [(٢)] ، فالاتفاق بالاسم لا يقتضي الاتفاق بالشكل.

٨-تأويل صفتي الغضب والرضا:

لقد أول الحبشي صفتي الغضب، والرضا لله تعالى بما فيه مخالفة لمنهج السلف القائم على الإثبات، مع نفي التشبيه، والتكييف، حيث قال: «أما أهل التنزيه فقد فسروا الغضب: بأعظم آثار النقمة التي لم يسبق لها مثل، ولا يأتي بعدها مثلها، فقد سلموا ولله الحمد من نسبة التحول من حال إلى حال إلى الله تعالى، فإن ذلك من علامة المخلوق [(٣)] .

قلت: وتأويل الحبشي هذا استمرار على نهجه بتأويل الصفات

(١) أخرجه البخاري في تفسير سورة ق، رقم: (٤٨٤٨).

(٢) انظر: فرقة الأحباش (١/ ٥٧٠) باختصار.

(٣) انظر : إظهار العقيدة السنية، ص(١٥٦).

الاختيارية، وهذا خلاف مذهب السلف القائم على إثبات هذه الصفات، وكونه – عزَّ وجلَّ – يغضب لا يقتضي أن يكون أثر انفعال نفسي كما عند المخلوق؛ لأن الله تعالى ليس كمثله شيء.

٩–رؤية الله عزَّ وجلَّ: أثبتها الحبشي من غير جهة، حيث قال: «أهل السنة يثبتون رؤية الله في الآخرة من غير تثبيت، ولا جهة، ولا مسافة» [(١)].

قلت: ولا شك بأن الحبشي أصاب بإثبات الرؤيا، ولكنه لم يوفق في إنكار الجهة، وذلك يعود لإنكاره لجهة العلو، وفي هذا مخالفة لمنهج السلف الصالح الذين أثبتوا الرؤية من جهة العلو، قال بعض السلف: من أثبت الرؤية ونفى الجهة فقد أضحك الناس على عقله، قال: علي ـ رضي الله عنه ـ مثبتاً أن للرؤية جهة: إن من تمام النعمة دخول الجنة، والنظر إلى وجه الله تبارك وتعالى في جنته [(٢)]. وبالجملة؛ فإن في منهج الأحباش في الأسماء والصفات زلات خطيرة، ومخالفات جسيمة، نسأل الله السلامة والثبات.

* * *

(١) انظر: كتاب التوحيد، ص(٧٧) نقلاً عن فرقة الأحباش (١/ ٥٨١).

(٢) انظر: أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/ ٤٩٦).

المبحث الرابع

الإيمان عند الأحباش

*** المطلب الأول: تعريف الإيمان عند الأحباش:**

أ – الإيمان عند الأحباش هو: الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان، قال الحبشي: «الإيمان لغة التصديق، وشرعًا تصديق مخصوص، وهو التصديق بما جاء عن النبي ﷺ ، فمن آمن بما جاء به النبي ﷺ وصدق ذلك بالنطق بالشهادتين بلسانه، فهو مسلم، مؤمن، وإن مات على ذلك لابد أن يدخل الجنة، فالنطق بالشهادتين لا يقبل عند الله بدون التصديق القلبي، والتصديق القلبي لا يقبل عند الله بدون النطق [١] .

قلت: ويلحظ هنا أنه أخرج العمل من مسمى الإيمان. والذي عليه سائر أهل الحديث، ومذهب مالك، والشافعية، وأحمد، والأوزاعي، وإسحاق بن راهويه، وأهل المدينة، وأهل الظاهر، وجماعة من المتكلمين أنه تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان [٢] . فالحبشي يشترط القول في الدخول في الإسلام، لكنه لا يرى كفره إلا إذا عرضت عليه كلمة التوحيد فأبى.

*** المطلب الثاني: مسألة زيادة الإيمان ونقصانه:**

يرى الأحباش أن مسألة زيادة الإيمان، ونقصانه من مسائل الخلاف اللفظي. حيث قال: «إن من قال بأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص والخلاف بين

(١) إظهار العقيدة السنية، ص٢٢٧.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص٣١٤، وانظر: المجلد السابع بأكمله في الفتاوى.

السلف خلاف لفظي» [١] .

قلت: والحقيقة أن الخلاف حقيقي؛ لأن الإيمان يزيد وينقص حقيقة. قال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَٰهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال: ٢]. وقد أطال الإمام ابن أبي العز في شرحه للطحاوية في تقرير هذه المسألة[٢] .

*** المطلب الثالث: الاستثناء في الإيمان:**

لا يرى الحبشي الاستثناء في الإيمان، حيث قال: «لا ينبغي للرجل إذا سئل هل هو المؤمن؟ أن يقول: أنا مؤمن إن شاء الله، بل يقول: أنا مؤمن، ولا يستثني، لكن إن أتى بلفظ الاستثناء فلا يحكم عليه بأنه شاك لمجرد ذكر الاستثناء، لأنه قد يكون قال ذلك على وجه التفويض إلى الله تعالى» [٣] .

وقال أيضًا: «لأنه إن كان شاكًّا فهو: كافر، وإن كان قصده التأدب وإحالة الأمور إلى مشيئة الله، أو لأنه لا يأمن أن تتغير عاقبته إلى غير ما هو عليه الآن، أو للتبرك بذكر الله، أو للابتعاد عن تزكية النفس، أو الإعجاب بحاله فالأولى تركه؛ لأنه يوهم الشك» [٤] .

قلت: والحبشي في هذا المنع متبع لطائفة من الأشاعرة، والمرجئة، والذي عليه أهل السنة ما قاله الإمام الآجري –رحمه الله – حيث قال: «من صفة أهل الحق، ممن ذكرنا من أهل العلم الاستثناء في الإيمان لا على جهة الشك –

(١) انظر: إظهار العقيدة السنية ص٢٢٨-٢٢٩.
(٢) انظر: شرح الطحاوية (٣٢٣) وما بعده.
(٣) انظر: العقيدة السنية ٢٠٧.
(٤) انظر: المطالب الوفية، ص١٣٢-١٣٣.

نعوذ بالله من الشك في الإيمان – ولكن التزكية لأنفسهم من الاستكمال للإيمان، لا يدري أهو ممن يستحق حقيقة الإيمان أم لا؟ وذلك أن أهل العلم من أهل الحق إذا سئلوا: أمؤمن أنت؟ قال: آمنت بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والجنة والنار، وأشباه ذلك، فالناطق بهذا، والمصدق بقلبه مؤمن، وإنما الاستثناء في الإيمان لا يُدرى أهو ممن يستوجب مانعت الله به المؤمنين من: حقيقة الإيمان أم لا؟ هذا طريق الصحابة، والتابعين لهم بإحسان ، قال الله تعالى: ﴿لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧]. وقد علم الله تعالى أنهم داخلون [(١)] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: وهو مأثور عن ابن مسعود، وغيره من السلف، والأئمة لا شكًّا؛ لأن الشك في ذلك كفر، لكن خوفاً من عدم القيام بالواجبات، والحقوق، ولعدم علمهم بالعاقبة، وخوفاً من تزكية النفس، ونحو ذلك من المعاني [(٢)] .

* * *

(١) انظر:كتاب الشريعة (٢/ ٦٥٦-٦٥٧) باختصار.

(٢) انظر: الفتاوى بتصرف (٨/ ٤٢٧)، وللمزيد، انظر: كتاب الإيمان للقاسم بن سلام، ص٦٧.

المبحث الخامس

البدعة عند الأحباش

وفيها مطلبان:

*** المطلب الأول: أقسام البدع:**

حيث قسم الأحباش البدعة إلى:

١- بدعة حسنة، وسموها بالسنة الحسنة، وهي: المُحدث الذي يوافق القرآن والسنة.

٢- البدعة السيئة: وتسمى السنة السيئة، وهي: المُحدث الذي يخالف القرآن والحديث، ومثلوا لها ببدعة الخوارج، والاعتزال، وكتابات «ص» أو «صلعم» بدل من لفظ ﷺ، وجعلوا الثانية أشر وأقبح من الأولى [(١)] .

*** المطلب الثاني: نماذج من البدع الحسنة عند الأحباش:**

قال الحبشي: والبدعة الحسنة يمثل لها بالاحتفال بمولد النبي ﷺ[(٢)] .

وقد ألف الأحباش كتبًا في ذلك، ونشروا بعض الكتب القديمة، ومنها: «عنوان الشريف بالمولد الشريف» للشيخ علي المكي، اختصار عبدالله الهرري[(٣)] .

قلت: ولا شك بأن تقسيم الحبشي البدعة إلى حسنة، وسيئة مخالف

---

(١) انظر: الصراط المستقيم، ص١١٦-١١٧.

(٢) انظر: الصراط المستقيم، ص١١٧.

(٣) لمعرفة هذه البدعة عنهم انظر: الكواكب الدرية، اختصار عبدالله الهرري، ص٤-١٧، وكتاب المولد الشريف للشيخ عبدالله الهرري، وكتاب الروائح الزكية في مولد خير البرية للهرري.

للصواب، فلقد نهى الرسول ﷺ عن الإحداث في الدين؛ لقوله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» (١) .

وبالجملة؛ فإن الأحاديث والآثار التي تحذر من البدع كثيرة جدًّا (٢) .

أما الاحتفال بالمولد النبوي، فإنه من الأمور التي حدثت على يد الدولة الفاطمية، وقيل: إنَّ أول من أحدثها الملك المظفر أبو سعيد كوكبري في القرن السادس (٣) ، أحد ملوك الدولة الفاطمية.

والخلاصة: أن الاحتفال بالمولد من البدع السيئة، قال شيخ الإسلام: أما اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية، كبعض ليالي شهر ربيع الأول التي يقال إنها ليلة المولد، فإنها: من البدع التي لم يستحبها السلف، ولم يفعلوها (٤) . والذي عليه أكثر أهل العلم وتدعمه الأدلة: أن الشرع لا توجد فيه بدعة (حسنة)، لأنه قد كمل؛ لقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]. وقال ﷺ:«**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» (٥) ، وقال ﷺ: «... **وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة...**» (٦) .

وقد انبرى العلماء للوقوف في وجه من قسم هذا التقسيم، قال الإمام

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة (٤/ ٢٦٨)، ومسلم، كتاب الأقضية، حديث (١٧١٨).

(٢) وللمزيد، انظر: البدع الحولية، ص١٧-٣٦.

(٣) انظر: حسن المقصد في عمل المولد للسيوطي، ص٤٢.

(٤) انظر:مجموع الفتاوى (٢٥/ ٢٩٨)، وللمزيد، انظر: الأعياد وأثرها على المسلمين، ص٣٣٦-٣٤٣.

(٥) رواه البخاري في كتاب الصلح، حديث: (٢٦٩٧).

(٦) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة (٨٦٧).

مالك: «من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن محمدّا ﷺ خان الرسالة؛ لأن الله يقول: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، فما لم يكن يومئذ ديناً؛ فلا يكون اليوم ديناً» (١).

قلت: ولا شك أن في قول الإمام مالك -رحمه الله- من الفقه والعلم ما يجب أن يلتفت إليه، حيث بيَّن أن الإسلام قد كمل بلا مزيد عليه. وما لم يعتبره الرسول ديناً فلا خير فيه، وبهذا يتبين لنا مخالفة الحبشي لما عليه السلف الصالح من حيث تقسيم البدعة إلى حسنة وقبيحة، والله أعلم.

* * *

(١) أخرجه ابن حزم في الإحكام ٦/ ٢٢٥.

المبحث السادس

الأحباش والقضايا الفقهية

*** المطلب الأول: المنهج الفقهي للأحباش:**

يتبع الأحباش المذهب الشافعي في الفقه في الجملة، فلديهم متن في الفقه الشافعي بعنوان «متن الغاية التقريب في الفقه الشافعي»، ولشيخهم مختصر في الفقه بعنوان «مختصر عبدالله الهرري الكافل بعلم الدين الضروري» ويدل على انتمائه للشافعية قوله: «هذا مختصر جامع لأغلب الضروريات التي لايجوز لكل مكلف جهلها من الاعتقاد، ومسائل فقهية من الطهارة إلى الحج، وشيء من أحكام المعاملات على مذهب الإمام الشافعي» [(١)] ، ولكن عند التطبيق تجده مخالفاً له في بعض القضايا، ولو التزم بمذهب الإمام الشافعي – رحمه الله– لفاز وأفلح والله أعلم.

*** المطلب الثاني: نماذج لبعض الفتاوى عند الأحباش:**

١– يجيز الأحباش خروج المرأة متعطرة، قال الهرري: «اعلم أن خروج المرأة متزينة، أو متعطرة مع ستر العورة مكروه تنزيهًا دون الحرام، ويكون حرامًا إذا قصدت المرأة بذلك التعرض للرجال، أي إذا قصدت فتنتهم» [(٢)] .

وقد جعل الحبشي تحريم هذه المسألة من الملحوظات على البوطي حيث قال: «وقد وقع في يدنا شريط مسجل بصوت البوطي زعم فيه أن المرأة إذا

(١) انظر: مختصر عبدالله الهرري الكافل بعلم الدين الضروري، ص ١٠.

(٢) انظر: التحذير الشرعي ممن خالف أهل السنة، ص١١٤.

خرجت من بيتها متعطرة ليس بقصد فتنة الرجال فعليها إثم ووزر كبير»[١].

وكذلك فعل مع القرضاوي، قال الأحباش: القرضاوي يزعم أن خروج المرأة متعطرة غير جائز مطلقاً، يقول القرضاوي في مقابلة معه في تلفزيون الجزيرة، ونشرت في مجلة روز اليوسف تاريخ ٩/ ١١/ ١٩٩٨م، ص٢٥: نقول: إن المرأة لا يجوز أن تتعطر وهي خارجة [٢] .

قلت: والقول بالتحريم هو الصحيح؛ لقوله ﷺ: «كل عين زانية، والمرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا» يعني زانية [٣] .

وقد استدل الحبشي لقوله هذا بحديث عائشة، قالت: كنا نخرج مع النبي ﷺ إلى مكة، فنضمد جباهنا بالسُّك المطيب عند الإحرام، فإذا عرقت إحدانا سال على وجهها، فيراه النبي ﷺ فلا ينهاها[٤].

حيث قال الهرري: بأن هذا الحديث يدل على الجواز، وهناك حديث آخر رواه ابن حبان والنسائي قيد بلفظ: «ليجدوا ريحها» وفي هذا حمل المطلق على المقيد[٥].

قلت: الرسول ﷺ لا يسكت على باطل، ولكن هذا السُّكّ المطيب هو زيت مقتت، طبخ فيه الرياحين أو خلط بأدهان طيبة[٦]، وليس هو طيب

(١) انظر: التحذير الشرعي، ص١١٣.

(٢) انظر: القرضاوي في العراء، ص٢٤٩.

(٣) أخرجه الترمذي، حديث رقم: (٢٧٨٦)، وقال: حديث حسن صحيح.

(٤) أخرجه أبو داود، حديث رقم: (١٨٣٠)، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود (١٨٣٠).

(٥) انظر: التحذير الشرعي، ص١١٤.

(٦) انظر: القاموس المحيط، مادة سكك.

بالجملة، لذا قال العلماء عند شرح الحديث: وفي هذا دليل على جواز الادهان بالزيت، وهذا يدل على أن هذا ليس طيبًا وإنما شيء خلط به طيب ولعله ليعادل رائحته، ومما يدل على أنه ليس طيبًا إجماع العلماء على تحريم استعمال الطيب للمُحْرِم، قال ابن المنذر: أجمعوا على أن الطيب لا يجوز استعماله في بدنه –أي المحرم–، وفرقوا بين الطيب والزيت في هذا [١]، وهذا يدل على أن القيد الذي وضعه الحبشي فاسد وكاسد.

٢- لم يوجب الحبشي دفع الزكاة في العملة الورقية، حيث قال: «اعلم أنه تجب الزكاة في النقد، أي: الذهب، والفضة المضروب من ذلك وغيره، وأما غير الذهب، والفضة من الأثمان فلا زكاة فيه...، فهذه العملة المستعملة في هذا العصر لا تجب فيها الزكاة» [٢] ، وفي قوله تعطيل لهذه الفريضة العظيمة، لأن الذهب، والفضة لا يستعملان في هذا العصر إلا كحلي، وقد استبدلهم الناس بالعملات الورقية، فأي فساد بعد هذا الفساد؟! والله المستعان، ولاشك بأن هذا القول مخالف لإجماع الأمة، لأن العملة الورقية في حقيقتها ذهب، لأنها مغطاة بالذهب.

- أجاز الحبشي للمسلم المستأمن في دار الحرب أن يأخذ أموالهم ولو بربا أو قمار [٣] ، ولا شك في أن هذا مخالف لإجماع الأمة بتحريم الربا والميسر، ولقد ذم الله اليهود حينما أجازوا أكل الربا مع العرب، قال تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ

(١) انظر: عون المعبود شرح سنن أبي داود (٥/ ٢٧٧).
(٢) انظر: صريح البيان، ص٤٣٤ بتصرف يسير.
(٣) انظر: صريح البيان، ص٤٣٧.

﴿لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [آل عمران: ٧٥]، فلقد ذم الله اليهود عندما فرقوا بين العرب، واليهود بأكل الربا، فالميسر، والربا لايجوز التعامل بهما مطلقًا، ولعل هذه النماذج كافية لنبين ما لدى هذه الطائفة من شذوذ في الفتاوى، والله المستعان.

* * *

المبحث السابع

موقف الأحباش من الصحابة

* المطلب الأول: عدالة الصحابة(١):

(١) قلت: الآيات القرآنية دلت على فضل الصحابة، وأنهم خير الأمة، ولكنها لا تدل على أنهم لايعصون أبدًا وإنك لَتعجب من قول بعض المبتدعة: «طالما أن الصحابة عدول، فلماذا أقام عليهم الخلفاء الحدود؟» والرد عليه: «إن النبي ﷺ قد أثنى عليهم في حياته وأقام عليهم الحدود، بل لعل الحكمة الآن تجلت عندما أثنى النبي ﷺ على شارب الخمر مع أنه كان يقيم عليه الحد، فعن عمر ـ رضي الله عنه ـ أن رجلاً على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبدالله، وكان يلقب حمارًا، وكان يُضحك رسول الله ﷺ وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأتى به يوماً، فأمر به، فجلد فقال رجل من القوم: اللهم العنه ما أكثر ما يؤتى به؟! فقال النبي ﷺ: لا تلعنوه، فوالله ما علمت أنه يحب الله ورسوله». بل عندما رجم الرسول ﷺ رجلاً من أسلم قال له النبي ﷺ خيراً، بل وصلى عليه. فرسول الهدى ﷺ عندما أقام عليهم الحدود أثنى عليهم خيراً، فلماذا ترفع عدالتهم عندما يقيم عليهم الصحابة الحدود؟ فمعاقبتهم على الأخطاء شيء، وكونهم عدول ثقات أثبات شيء آخر، فلا يمكن أبداً أن يكذبوا على النبي ﷺ فيما يرونه، فعدالتهم في رواية الحديث شيء، وعدم وقوع الذنوب منهم والخطأ شيء آخر، وأكرر بأن كونهم عدول لا يعني هذا أنهم لا يعصون أبداً، بل قد يقع شرب خمر منهم، بل وقد تقع منهم الفاحشة، وقد يقتل بعضهم بعضًا، ولكنهم يتوبون ويستغفرون ولا يصرون على ما فعلوا، والتوبة تَجبُّ ما قبلها، وعصيانهم لا يعني إمكانية كذبهم على النبي ﷺ أبدًا، فلقد ذكر الله المتقين في القرآن وبيَّن صفاتهم ووعدهم بجنات عرضها السموات والأرض، كما قال سبحانه: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥﴾ [آل عمران: ١٣٣-١٣٥]. =

لقد بذل الحبشي غاية جهده لنفي العدالة عن عامة أصحاب محمد ﷺ وقصرها على فئة دون فئة حتى يصل من خلالها إلى الوقوع في أعراض من شاء من صحب محمد ﷺ، حيث قال: بأن قول النبي ﷺ: «**لا تسبوا أصحابي**»[(١)]، هو في طائفة خاصة من الصحابة؛ لأن المخاطبين صحابة، والمتكلم عنهم صحابة فلما قال «أحدكم» علم أن الذين حذر من إيذائهم وسبهم غير الذين كانوا معه عند ذكر الحديث، وإلا لزم اتحاد المخاطب والمتكلم عنه. وهذا كلام ركيك لا يصدر من أفصح خلق الله. وبين ذلك سبب الحديث، وهو أن خالدً بن الوليد سبَّ عبدالرحمن بن عوف –رضي الله عنهما–. فمعنى الحديث أن خالدً أو غيره من الذين ليس لهم تلك السابقة في

= فانظر كيف وعدهم بهذا الجزاء العظيم ، ووصفهم بالتقوى، ومع ذلك بين سبحانه أنهم قد تقع منهم الفواحش ولكنهم يتوبون منها ولا يصرون على فعلها، فهم يوافون الله سبحانه وتعالى مع وصفهم بالمتقين، فهذا هو المراد من عدالة الصحابة عند الإطلاق، فتأمل.والسابقون من المهاجرين والأنصار من أتقى المتقين، ومع ذلك يمكن أن تقع منهم بعض الذنوب، ولكنهم يتوبون منها ويموتون على الإسلام، بل ويوافون الله عدولا.

وبهذا ردٌّ على من قال: (ما هو التبرير لما حدث من الصحابة في القتال؟) فبعضهم قد يكون نشأ عن اجتهاد، وبعضهم عن خطأ، ومنهج أهل السنة المخالف لمنهج الرافضة ومن سار على نهجهم قائم على توقير الصحابة وعدم الخوض فيما جرى بينهم لعدم الفائدة منه.

ولعلي أذكر هنا ما ذكره الحافظ ابن حجر ـ رحمه الله ـ حيث قال: واتفق أهل السنة على وجوب منع الطعن على أحد من الصحابة بسبب ما وقع لهم من حروب، ولو عرف المحق منهم، لم يقتلوا في تلك الحروب إلا عن اجتهاد، وقد عفا الله تعالى عن المخطئ في الاجتهاد، بل ثبت أنه يؤجر أجرًا واحدًا وأن المصيب يؤجر أجرين. فالتزام أهل السنة باحترام الصحابة يدل على علو منزلتهم عندهم.

(١) رواه مسلم رقم (٢٥٤١) بلفظ: «لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً، ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه».

الفضل بينهم وبين من كان من أهلها، كعبد الرحمن بن عوف. هذا الفرق العظيم وهو: أن مُد أحد هؤلاء أفضل عند الله من أن يتصدق الآخرون بمثل جبل أحد ذهبًا. ومن ظن أن هذا لعموم الصحابة فقد جهل الحقيقة وخبط خبط عشواء. روى الحديث ابن حبان في صحيحه وغيره [(١)] .

وقال: فيعلم من هذا أنه لم يكن مراد النبي بقوله: «أصحابي» جميع أصحابه؛ لأنه يخاطب بعضًا منهم، وإنما مراده من كان مثل عبدالرحمن بن عوف وعلي ابن أبي طالب من السابقين الأولين من المهاجرين والسابقين الأولين من الأنصار، وهؤلاء لا يدخل معهم خالد بن الوليد الذي سماه النبي ﷺ «سيف الله» ولا معاوية بن أبي سفيان [(٢)] .

قلت: ولا يماري أحد بصحة هذه الأخبار عنه ﷺ ولكن موقف الحبشي منها موقف مُلِئ بالجهل، وتخصيص الحبشي هذه الأحاديث بفئة من الصحابة دون فئة فيه فرية عظيمة، وعلم قاصر، ولو تتبع الأحاديث لعلم أن تخصيصه الطبقة العليا من الصحابة بهذه الفضائل ظلم لبقية الصحابة، والرد عليه من وجوه:

أ – أطباق العلماء على تعديل الصحابة، ومن ذلك ما يلي:

١- أن الإمام ابن حبان –رحمه الله- الذي أورد هذا الحديث وغيره ذكر

(١) والحديث ذكره ابن حبان في صحيحه، قال: «كان بين عبدالرحمن وخالد بن الوليد شيء، فَسَبَّه خالد، فقال رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أحدًا من أصحابي، فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفه» أخرجه ابن حبان في صحيحه، الحديث رقم: (٦٩٩٤)، وصححه الشيخ شعيب الأرناؤوط في تحقيقه لصحيح ابن حبان. انظر: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان (١٥/ ٤٥٥).

(٢) صريح البيان في الرد على مخالف القرآن، لعبد الله الهرري، دار المشاريع.

عند ترجمته لحديث أبي سعيد الخدري قوله: «ذكر الخبر الدال على أن أصحاب رسول الله كلهم ثقات عدول» [١] ، فلم يقتصر هذا العالم على قصر العدالة على طبقة دون طبقة مع أنه ذكر حديث عبدالرحمن بن عوف وخالد وما جرى بينهما.

٢- قال الإمام النووي: «الصحابة كلهم عدول، من لابس الفتن وغيرهم بإجماع مَن يعتد به» [٢] .

٣- قال الإمام السيوطي شارحًا لقوله ـ تعالى ـ:﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ أي عدولاً. ثم نقل قول إمام الحرمين: «والسبب في عدم الفحص عن عدالتهم أنهم حملة الشريعة» [٣] .

٤- وقال الإمام الحافظ ابن حجر في كتابه الإصابة: «اتفق أهل السنة على أن جميع الصحابة عدول، ولم يخالف بذلك إلا شذوذ من المبتدعة» [٤] .

ب- لو فهم الناس من هذا الحديث كما فهم الحبشي لخرج خالد من الصحابة فضلاً عن العدالة، وهذا ما لم يقل به أحد يعتد به، قال ابن حجر ـ رحمه الله ـ: قوله: «أصحابي»، أي أصحاب مخصوصون؛ وإلا؛ فالخطاب كان للصحابة، إلى أن قال: فإن المخاطب بذلك هو خالد بن الوليد، وهو من الصحابة الموجودين إذ ذاك بالاتفاق [٥] ، والخلاصة، أن هذا القول واهن[٦].

(١) انظر: صحيح ابن حبان (١٦/ ٢٣٨).
(٢) انظر: تدريب الراوي في شرح تقريب النووي (٢/ ٢١٤).
(٣) المرجع السابق (٢/ ٢١٤).
(٤) انظر: الإصابة في تمييز الصحابة (١/ ١٦٢٠).
(٥) انظر: فتح الباري (٧/ ٣٤). باختصار.
(٦) انظر: فرقة الأحباش (١/ ٨٠٩-٨٣٠).

ولقد أسرف الحبشي في نفي العدالة عن معاوية ـ رضي الله عنه ـ فناله من أذى الحبشي الكثير؛ لذا خصصته في المطلب القادم.

*** المطلب الثاني: موقف الأحباش من معاوية رضي الله عنه:**

الموقف الشرعي الصحيح من أصحابه ﷺ الحب والمودة، وعدم الخوض فيما شجر بينهم. ولكن الحبشي ما زال يؤجج تلك القضية، ويثير بين فينة وأخرى ما جرى بين أصحاب النبي ﷺ حتى جَرَّه هذا الخوض إلى الوقوع في أصحابه ﷺ، بل وصنف هو وأتباعه ومن هم على شاكلته كتبًا في سبهم وشتمهم مظهرين بذلك الموالاة لعلي ـ رضي الله عنه ـ ، ولكن الحقيقة هي من أجل إرضاء الرافضة (حزب الله) الذي له يد طولى في لبنان، فموالاته ومداهنته مطلب ضروري لعيشهم.ولذا كان موقف الأحباش الجريء والصريح بسب بعض الصحابة من الأمور الطبيعية التي لا تستغرب من أمثالهم.

وإليك بعض الأقوال:

١-انتقدوا من قال باجتهاد معاوية ـ رضي الله عنه ـ من الشافعية، والأشعرية، حيث قالوا ما نصه: «... بعد هذا يقال لهؤلاء الذين ينتسبون للإمامين الأشعري والشافعي ثم يقولون في معاوية أنه اجتهد وله أجر واحد مقابل أجرين لعلي »:أنتم مخالفون لإمامكم في العقائد. أبي الحسن الأشعري، وإمامكم في الفقه الإمام الشافعي، فأفيقوا من سباتكم العميق، وتوغلكم في الغفلة عن الحق والصواب، هذه نصيحة المسلم للمسلم [(١)]؛ حيث يوهم في هذه العبارة بأن الشافعي والأشعري ـ رحمهما الله ـ كانا يقعان في معاوية ويأمران أتباعهم بذلك. في هذا كذب وافتراء على الشافعي، والأشعري -

(١) انظر :الدليل الشرعي، ص١٩.

رحمهما الله- حيث كانا من أكثر المعرضين عن ذم الصحابة. وإنما أخذ أقوالهم في الخوارج الذين اتفقت كلمة الأمة على ذمهم ليوقعه على معاوية ومن تبعه. فلقد أثنى الإمام الأشعري ـ رحمه الله ـ على جميع الصحابة وقال: (الصحابة أئمة مأمونون غير متهمين في الدين، وقد أثنى الله ورسوله على جميعهم وتعبدنا لتوقيرهم، وتعظيمهم، وموالاتهم والتبرؤ من كل من ينتقص أحدًا منهم ـ رضي الله عنهم ـ أجمعين. وقال قبل هذا الموطن: وما جرى بين سيدنا علي ومعاوية – رضي الله عنهما – فتأويل واجتهاد[١].

٢- أظهر الكذب على ابن عمر ـ رضي الله عنهماـ حيث قال الحبشي بأن ابن عمر قال عند موته: «ما آسى على شيء. ما آسى على تركي قتال الفئة الباغية» يعني فئة معاوية، وهذا هو الصحيح، أن الفئة الباغية إذا علم منها البغي قوتلت» اهـ[٢] . **قلت**: وهذا وربي من الكذب، والافتراء، والتزوير. فلقد أخرج ابن سعد في طبقاته، عن يزيد بن هارون قوله: «فلما خرج الحجاج قال ابن عمر: «ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث: ظمأ الهواجر، ومكابدة الليل، وألا أكون قاتلت هذه الفئة الباغية التي حلت بنا» [٣] . فلم يذكر هنا معاوية ـ رضي الله عنه ـ. ونجد لها سنداً في السير عن سعيد بن جبير أنه قال: «ولما احتضر ابن عمر قال: «ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث: ظمأ الهواجر، ومكابدة الليل، وأني لم أقاتل الفئة الباغية التي نزلت بنا، يعني الحجاج» [٤] . فأنت ترى ها هنا أنه قد افترى على الراوي عن ابن عمر بأنه

(١) انظر : الإبانة ، للإمام الأشعري، ص٢٦٠.

(٢) انظر: الدليل الشرعي، ص٢١.

(٣) الطبقات الكبرى لابن سعد (٤/ ١٤٠).

(٤) سير أعلام النبلاء (٣/ ٢٣٢)، وقال محقق السير الشيخ شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح.

كان يعني الحجاج، ونسب إليه ما لم يقله، بل وحَرَّف كلامه، فجعل ذمه للحجاج موجّهًا لمعاوية ـ رضي الله عنه ـ وهل بعد هذا الكذب كذب، والتدليس تدليس؟. وقول الراوي عن ابن عمر لأنه هو الراوي عنه، وهو أقرب للصحة؛ لأنه من أعلم الناس في ابن عمر، ولأن الخروج لا يكون إلا على حاكم، أما معاوية فلم يكن حاكمًا في ذلك الوقت، وإنما مطالبًا بدم عثمان، أما الحجاج فهو حاكم، فينطبق عليه وصف الخروج، والله أعلم.

والخلاصة أن قدح الأحباش بمعاوية لا يلتفت له. كيف وقد زكاه من لاينطق عن الهوى! فعلى المسلم أن يحذر من أصحاب هذه العقائد الفاسدة الذين لا يتورعون عن الكذب والافتراء على صحابة النبي ﷺ شقًا لعصا الطاعة، وتفريقاً لجمع الأمة، ورحم الله القحطاني عندما قال:

دع ما جرى بين الصحابة في الوغى بسيوفهم يوم التقى الجمعان

فقتيلهم منهم وقاتلهم لهم وجميعهم في الحشر مرحومان

٣- ومن تدليسهم: إيراده ما ذكره ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ حيث قال: عن عبدالله بن أحمد بن حنبل سألت أبي: ما تقول في علي ومعاوية؟ فأطرق ثم قال: «اعلم أن عليًّا كان كثير الأعداء، ففتش أعداؤه له عيبًا فلم يجدوا، فعمدوا إلى رجل منهم قد حاربه فأطروه كيداً منهم لعلي»[(١)].

وهذا القول المنسوب للإمام أحمد، أخرجه الإمام ابن الجوزي في الموضوعات [(٢)]، وقد نسبه لعبد الله بن أحمد في مسائله لوالده، ولم أجدها عنده، وقد ذكر محقق الموضوعات أنه فتش عنها في المصادر ولم يجدها. ولو

(١) الدليل الشرعي، ص٦٧.

(٢) انظر: الموضوعات (٢/ ٢٦٤).

افترضنا صحتها فإن مقصد الإمام الرد على أولئك الذين وضعوا الأحاديث في فضل معاوية ـ رضي الله عنه ـ، حيث بالغوا في وضع الأحاديث في فضائله ـ رضي الله عنه ـ، وهذا لا ينكره أحد حيث وضع في فضله ما لا يصح من الأحاديث وهذا لا ينقص من قدره – رضي الله عنه- لأنه صحابي والصحابة رضوان الله عليهم لهم فضائل عامة وهو داخل في هذا العموم، كما أنه له فضائل خاصة قد صحت، وإلى ما ورد من الفضائل العامة والخاصة:

أ – الفضائل العامة:

١- قال تعالى: ﴿ لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [الحديد: ١٠].

٢- قوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: ٢٩].

٣- قوله ﷺ: «**خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم**» [(١)] والأدلة في هذا الباب كثيرة.

ب – الفضائل الخاصة:

وهناك أدلة تدل على فضله رضي الله عنه منها:

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦٥١)، ومسلم: (٢٥٣٥).

أ – قوله ﷺ عندما ذكر معاوية: «**اللهم اجعله هادياً مهدياً واهد به**»[١].

ب – وقد أفرد الإمام الآجري ـ رحمه الله ـ في كتابه الشريعة كتاباً كاملاً في فضائل معاوية وجعله على عدة أبواب:

أ – الباب الأول: دعاء النبي ﷺ لمعاوية.

ب – الثاني: بشارة النبي لمعاوية بالجنة.

ج – الثالث: مصاهرة النبي لمعاوية بأخته أم حبيبة.

د – الرابع: ذكر استكتاب النبي لمعاوية بأمر من الله عز وجل.

هـ– الخامس: ذكر مشاورة النبي لمعاوية.

و – السادس: ذكر صحبة معاوية للنبي ﷺ ومنزلته عنده [٢]، ذكرتها هنا مجملة خشية الإطالة؛ لأن البحث ليس عن معاوية – رضي الله عنه – والله الموفق.

* * *

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٧٨٩٥)، وقال محقق المسند شعيب الأرنؤوط: رجاله ثقات رجال الصحيح، ونقل قول الترمذي: هذا حديث حسن غريب، انظر: الموسوعة الحديثية (٢٩/ ٤٢٦).
كما صحح الحديث ابن كثير في البداية، حيث قال: «وقد اعتنى ابن عساكر بهذا الحديث، وأطنب فيه، وأطيب وأطرب وأفاد وأجاد، وأحسن الانتقاد، فرحمه الله، كم له من موطن قد برز فيه على غيره من الحفاظ والنقاد.

(٢) انظر: الشريعة للآجري (٥/ ٢٤٣٣-٢٤٦٢) بتحقيق د/ عبدالله الدميجي.

المبحث الثامن

موقفهم من العلماء القدماء المخالفين لهم

*** المطلب الأول: موقف الأحباش من شيخ الإسلام ابن تيمية:**

دأب الأحباش على إظهار العداوة لكل مَن يخالف أصولهم، وقد صَبُّوا جام غضبهم على شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ لعنايته بمنهج السلف، ووصفوه بأوصاف لا تليق بمسلم فضلاً عن طالب علم، ومن ذلك ما يلي:

١- وصفه بأنه زائغ، ومن ذلك قولهم على سبيل النقد لشارح الطحاوية ابن أبي العز الحنفي -رحمه الله-: «وكأنه ظل ابن تيمية، لايخالفه في شيء من ضلالاته التي مقتته الأمة من أجلها، ومن أراد أن يعرف زيغ ابن تيمية...» [(١)] .

٢- وصفه بالتمويه وخداع الناس بنسبة ما يقوله للسلف، حيث قال: «فقد بان تمويه ابن تيمية وانكشف، وهذا دأبه، الرأي الذي يعجبه في الاعتقاد ينسبه إلى السلف ليوهم بذلك ضعفاء العقول، والأفهام أن مذهبه مذهب السلف، وهيهات هيهات [(٢)] .

٣- اتهام شيخ الإسلام بأنه يعتقد باعتقاد الكرامية. ومن ذلك قول الحبشي: «وقد اتبع ابن تيمية في عقيدته هذه الكرامية شبرًا بشبر، وقدذكر ابن التلمساني شيئاً من معتقداتهم الفاسدة التي تبنَّاها ابن تيمية» [(٣)] .

---

(١) الإظهار، ص٣٢٥.

(٢) التحذير الشرعي، ص١٧.

(٣) المقالات، ص١٩.

٤- وصفه لكتاب شيخ الإسلام في التأسيس بأنه وكر لإثبات التجسيم.

حيث قال: قال ابن تيمية في التأسيس في رد أساس التقديس المحفوظ في ظاهرية دمشق ضمن المجلد رقم (٢٥) من الكواكب الدراري – وهذا الكتاب مخبأة ووكر لكتبهم في التجسيم [١] .

٥- أما ادعاؤهم بغض ابن تيمية (لعلي رضي الله عنه) فَحَدِّث عنه ولاحرج. حيث قالوا في أحد كتبهم:

أ - «فصل في انحراف ابن تيمية عن سيدنا علي ـ رضي الله عنه ـ» [٢] .

ب – كذلك قالوا: «فصل في إثبات بغض ابن تيمية لعلي ـ رضي الله عنه ـ»، وذكروا كلامًا كثيرًا منه: قول ابن تيمية في المنهاج: (وقد عتب – يعني النبي ﷺ عَلى علِي في غير موضع لما أبعد، فإنه أراد أن يتزوج بنت أبي لهب واشتكته فاطمة لأبيها وقالت: إن الناس يقولون: إنك لا تغضب لبناتك. فقام خطيبًا وقال: «إن بني المغيرة استأذنوني أن يزوجوا بنتهم علي بن أبي طالب، وإني لا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن إلا أن يريد ابن أبي طالب أن يطلق ابنتي ويتزوج ابنتهم، فإنما فاطمة بضعة مني، يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها») اهـ، ثم ذكر بعد نهاية بحثه ما نصه: «وعلي ـ رضي الله عنه ـ كان قصده أن يتزوج عليها، فله في أذاها غرض» اهـ [٣] .

---

(١) المقالات، ص١٢٩.

(٢) انظر: الدليل الشرعي، ص٩٠.

(٣) الدليل الشرعي، ص١٠١.

والرد على هذا المطعن من وجوه:

١-أن شيخ الإسلام -رحمه الله- ذكر هذا الكلام في (المنهاج) [١] ، ولكن لم يقل في نهاية بحثه عبارة: «وعلي رضي الله عنه كان قصده أن يتزوج عليها، فله في أذاها غرض»، والعبارة التي قالها شيخ الإسلام بعد كلام طويل: «وهذا بخلاف من آذاها لغرض نفسه، لا لأجل طاعة الله ورسوله» [٢] .

فانظر البون الشاسع بين كلام شيخ الإسلام، وبين ما افتروا فيه عليه.

٢- شيخ الإسلام ذكر هنا حديثاً اتفق البخاري ومسلم على روايته، من رواية علي بن الحسين، والمسور بن مخرمة [٣] .

فهل إيراد هذا الحديث المتفق على صحته يدل على كراهية ابن تيمية لعلي -رضي الله عنه وأرضاه-؟! وإنما أراد ابن تيمية -رحمه الله- من إيراده كما أراد أهل العلم من إيراد الأحكام الشرعية، يريد أن يبين أن الرسول ﷺ يؤذيه ما يؤذيها، فهم قالوا بأن الصدِّيق قد برئت منه الذمة، لأنه آذى فاطمة عندما حرمها الميراث. وشيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ أراد أن يبين بأن ليس كل من آذى فاطمة لحق شرعي يعتبر مؤذياً لرسول الله ﷺ؛ لأن عليًّا حصل منه شيء من هذا، ولكن الإيذاء في حق شرعي له، فكل مراد شيخ الإسلام من إيراده قصد نفي العصمة عن علي، وبيان أن الإيذاء الذي حذر منه الرسول ﷺ في غير الأمور الشرعية.

٣- ثبت بما لا يدع مجالاً للشك، أن شيخ الإسلام قد أثنى كثيرًا على

(١) انظر: المنهاج (٤/ ٢٤٢).

(٢) المنهاج (٤/ ٢٥٤) .

(٣) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الشروط، «باب الشروط في المهر عند عقد النكاح» (٣/ ١٩٠).

علي – رضي الله عنه – وثبت بما لا يدع مجالاً للشك موالاته لعلي، وبأنه ليس من النواصب، ولكن دأب خصوم شيخ الإسلام على اتهامه بأنه كان ناصبيًّا، ولا شك بأن في هذا ظلماً، وتجنياً عليه -رحمه الله-، ولعل السبب في هذه التهم رده على كتاب: «منهاج الكرامة» للرافضي ابن مطهر في كتابه العظيم «منهاج السنة»، فاشتد حنق خصومه وأعدائه عليه، فاتهموه بالنصب، أي معاداة على ـ رضي الله عنه ـ وهو بريء من التهمة، وإليك الأدلة من كلامه:

أ – قال شيخ الإسلام ذامًّا للنواصب – الذين نسبوه إليهم-: وهؤلاء هم الذين نصبوا العداوة لعلي ومن والاه، وهم الذين استحلُّوا قتله وجعلوه كافرًا، وقتله أحد رؤوسهم «عبدالرحمن بن ملجم المرادي»، فهؤلاء النواصب الخوارج المارقون إذ قالوا: إن عثمان، وعلي بن أبي طالب ومن معهما كانوا كفارًا مرتدين، فإن من حجة المسلمين عليهم ما تواتر من إيمان الصحابة، وما ثبت بالكتاب والسنة الصحيحة من مدح الله لهم، وثناء الله عليهم ورضاه عنهم، وإخباره بأنهم من أهل الجنة، ونحو ذلك من النصوص. من لم يقبل هذه الحجج لم يمكنه أن يثبت إيمان علي بن أبي طالب وأمثاله. فإنه لو قال هذا الناصبي للرافضي: إن عليًّا كان كافرًا. أو فاسقاً ظالماً، وأنه قاتل على الملك؛ لطلب الرياسة لا للدين ، وأنه قتل «من أهل الملة» من أمة محمد ﷺ بالجمل، وصفين، وحروراء، ألوفاً مؤلفة، ولم يقاتل بعد وفاة النبي ﷺ كافرًا، ولا فتح مدينة، بل قاتل أهل القبلة، ونحو هذا الكلام الذي تقوله النواصب المبغضون لعلي ـ رضي الله عنه ـ لم يكن أن يجيب هؤلاء النواصب إلا أهل

السنة والجماعة؛ الذين يحبون السابقين الأولين كلهم، ويوالونهم [١] .

فهذا نص واضح بذم النواصب، يظهر عداء شيخ الإسلام لهذه الفئة الظالمة لعلي ـ رضي الله عنه ـ.

ب – وأما محبة شيخ الإسلام ابن تيمية لعلي ـ رضي الله عنه ـ فلا تخفى على عادل منصفٍ، وإليك الأدلة على ذلك من كلامه ـ رحمه الله ـ:

١- قال ـ رحمه الله ـ مبيناً فضل علي رضي الله عنه: «ولا ريب بأن موالاة علي واجبة على كل مؤمن» [٢] .

٢- وقال أيضًا: «وأما علي رضي الله عنه فلا ريب أنه ممَّن يحب الله ويحبه الله » [٣] .

٣- وقال أيضاً: «وأما كون علي وغيره مولى كل مؤمن، فهو وصف ثابت لعلي في حياة النبي ﷺ وبعد مماته، وبعد مات علي، فَعَلِيٌّ اليوم مولى كل مؤمن [٤] .

٤- كما سئل ـ رحمه الله ـ عن رجل قال عن (علي) بن أبي طالب ـ رضي الله عنه : إنَّه ليس من أهل البيت، ولا تجوز الصلاة عليه، والصلاة عليه بدعة؟!

فأجاب: أما كون علي من أهل البيت، فهذا لا خلاف فيه بين المسلمين،

---

(١) الفتاوى لشيخ الإسلام (٤٢/ ٤٦٨، ٤٦٩).
(٢) منهاج السنة (٧/ ٢٧).
(٣) المرجع السابق (٧٧/ ٢١٨).
(٤) المنهاج (٤/ ٣٢٥).

وهو أظهر عند المسلمين من أن يحتاج إلى دليل؛ بل هو أفضل أهل البيت وأفضل بني هاشم بعد النبي ﷺ[١] .

٥- وقال أيضًا: ليس من أهل السنة من يجعل بغض علي طاعة ولاحسنة، ولا يأمر بذلك، ولا من يجعل مجرد حبه سيئة ولا معصية، ولا ينهى عن ذلك. وكُتب أهل السنة من جميع الطوائف مملوءة بذكر فضائله ومناقبه، وبذم الذين يظلمونه من جميع الفرق، وهم ينكرون على من سبه، وكارهون لذلك، وما جرى من التسابّ والتلاعن بين العسكرين من جنس ما جرى من القتال، وأهل السنة من أشد الناس بغضًا وكراهة لأن يتعرض له بقتال أو سب، بل كلهم متفقون على أنه أجل قدرًا وأحق بالإمامة، وأفضل عند الله وعند رسوله، وعند المؤمنين من معاوية وأبيه وأخيه الذي كان خيراً منه. وعلي -رضي الله عنه- أفضل ممن هو أفضل من معاوية ـ رضي الله عنه ـ، فالسابقون الأولون الذين بايعوا تحت الشجرة كلهم أفضل من الذين أسلموا عام الفتح، وفي هؤلاء خلق كثير أفضل من معاوية، وأهل الشجرة أفضل من هؤلاء كلهم، وعلي أفضل جمهور الذين بايعوا تحت الشجرة (بل) هو أفضل منهم كلهم إلا الثلاثة فليس في أهل السنة من يقدم عليه (أحدًا) غير الثلاثة، بل يفضلونه على جمهور أهل بدر وأهل بيعة الرضوان، وعلى السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار [٢] ، وهذه النقول تثبت موقف شيخ الإسلام من علي، ولا يمكن لمن هذه أقواله، أن يكون شيخ الإسلام كارهًا له -رضي الله عنه-.

---

(١) الفتاوى لشيخ الإسلام (٤/ ٤٩٦).

(٢) المنهاج (٤/ ٣٩٦).

*** المطلب الثاني: موقفهم من ابن القيم ـ رحمه الله ـ:**

إن من يعلن العداء لشيخ الإسلام ابن تيمية فلابد أن يضم إليه تلميذه ابن القيم، ولذلك نال ابن القيم منهم شرًّا حيث قالوا: «ومما يجب الحذر منه كتب ابن القيم الجوزية، فإن أكثرها دعوة إلى تجسيم الله تعالى، وتشبيهه بخلقه، وأشد كتبه في ذلك: النونية، فإن فيها ذمًّا لأهل السنة والجماعة؛ بل تضليلهم وتكفيرهم» [(١)].

*** المطلب الثالث: موقفهم من شارح العقيدة الطحاوية ابن أبي العز الحنفي ـرحمه الله ـ:**

حيث قالوا: ومما يجب التحذير منه شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، فقد شحنه بعقيدة التجسيم [(٢)].

* * *

(١) انظر: التحذير الشرعي الواجب (١/ ٣٥).

(٢) انظر: المرجع السابق (١/ ٣٥).

المبحث التاسع

موقفهم من الدعوة الوهابية[١] والعلماء والدعاة المعاصرين

*** المطلب الأول: موقفهم من الوهابية:**

لم يختلف موقف الأحباش من الوهابية –كما يزعمون– عن موقفهم من أصحاب محمد ﷺ فمن سب الصحب الكرام وشيخ الإسلام فلابد أن يعرج على الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله–، وهذا شيء ليس بمستغرب. فالتوحيد الخالص الخالي من الشرك وشوائبه، الذي دعا إليه محمد ابن عبدالوهاب ـ رحمه الله ـ لابد أن يجعل حوله الأعداء الذين فتنوا بالقبور ، ولجأوا إليها، لذلك امتلأت كتب الأحباش بالسب العلني السافر للوهابية واتهامهم بعدة تهم، إليك بعضًا منها:

١- اتهموا الوهابية بالجرأة على الأحاديث النبوية. قال الهرري: «لقد تجرأت الوهابية على الاستدلال بهذا الحديث «لا تسأل غير الله ولا تستعن بغير الله» بمنع التوسل بالأنبياء والأولياء، ما أجرأهم على التحريم، والتكفير بغير سبب! ومن عرف حقيقتهم لا يجعل للكلام وزناً [٢] .

٢- اتهموا الوهابية بالتكفير حيث قال الهرري: «كيف يُجعل لهذه

---

(١) وقد نسبوا ظلماً وزوراً إلى الشيخ محمد بن عبدالوهاب أنه قد جاء بفكر جديد، وهو إنما سار على نهج السلف الصالح مستدلاً بالكتاب والسنة وفهم السلف الصالح لهما، وما نسبوا دعوة السلفية إليه إلا من أجل التنفير منه ليخدعوا بذلك العوام، وإلا؛ فهم لا يقرون على ما ذكروه، وهذا العنوان الذي وضعته بالأعلى بناء على ما سطروه وليس تأييداً لما ذكروه.

(٢) انظر: الشرح القومي للهرري، ص(٤٤٦).

الفرقة وزن وهم يكفرون المؤمن الذي يأتي ليسلم على الرسول فيسلم عليه، ثم يدعو الله متوجهاً إلى القبر الشريف، فإنهم يرون هذا شركاً ولا سيما إذا وضع يده على الشبيكة، يجعلون هذا الشرك الأكبر الذي يستوجب فاعله الخلود في النار كما هومعروف من تصرفهم مع الزائرين [١] .

قلت: ولا شك أن هذه فرية وتحريف في حق السلفية، الذين لا يختلف موقفهم من موقف حسان تجاه القبر الشريف، قال حسان:

فبوركت يا قبر الرسول وبوركت ... بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد

وبورك لحد منك ضمن طيباً ... عليه بناء من صفيح منضد [٢]

يقول شيخ الإسلام ـ رحمه الله ـ: «قبر الرسول ﷺ أفضل قبر علي وجه الأرض» [٣] .

وعند أهل السنة أن زيارة قبره ﷺ من المستحبات لساكني المدينة وزائريها. يقول ابن القيم في نونيته:

ثم انثنينا للزيارةِ نقصدُ القَبْر ... الشريفَ ولو على الأجْفانِ

فنقومَ دونَ القبرِ وِقْفةُ خاضعٍ ... مُتذللٍ في السرِ والإعلانِ

فكأنه في القبرِ حيٌّ ناطقٌ ... فالواقفون نواكس الأذقانِ [٤]

---

(١) المرجع السابق، ص(٤٤٦).

(٢) انظر: ديوان حسان، تحقيق عبدالرحمن البرقوقي، ص(١٤٤).

(٣) انظر: الاقتضاء (٢/ ٦٦٢).

(٤) انظر: الكافية الشافية (٢/ ٢١٨).

ولكن جعلوا لهذه الزيارة آداباً حفاظاً على جناب التوحيد. ومن هذه الآداب:

أ – ألا يرفع الصوت، قال ابن كثير: «ويكره رفع الصوت عند قبره كما كان يكره في حياته؛ لأنه يحترم حيًّا، وفي قبره دائماً» [١] .

ب- وعندما يأتي للزيارة فعليه ألا يستقبل القبر حينما يدعو لنفسه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إذا سلم عليه، وأراد الدعاء لنفسه، لا يستقبل القبر؛ بل يستقبل القبلة»[٢]، وإذا أراد أن يسلم عليه، فعليه أن يستقبل القبر ويستدبر القبلة، وهذا مذهب الجمهور، وذهب أبو حنيفة إلى أنه يستقبل القبلة [٣] . فمن أين أتى أن الوهابية تحرم زيارة قبره الشريف ﷺ؟

أما مسألة استلام الحجرة وتقبيلها، فقد اتفق العلماء على عدم صحة فعلها. وإليك قول أحد كبار الشافعية وأئمة المتصوفة، وهو الغزالي –رحمه الله – حيث قال: «وليس من السنة أن يمس الجدار، ولا أن يقبله؛ بل الوقوف من بعد أقرب للاحترام» [٤]، ونجد داعية القبورية في هذا الزمن محمد علوي مالكي، يحذر من هذا ويقول: «اعلم أنه ينبغي للزائر ألا يقبل القبر الشريف، ولا يمسه بيديه، ولا يلصق بطنه، وظهره بجداره، أو بالحاجز المستور بالكسوة، أو الشباك. فإن كل ذلك مكروه بما فيه من استعمال خلاف الأدب في حضرته ﷺ» [٥] . **قلت**: ولم يقل أهل السنة بأن مستلم الحديد أو الحجرة كافر، قال

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٢٢٦٣).
(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٢٧/ ٣٠/ ٣١).
(٣) انظر: الفتاوى (٢٧/ ٣١).
(٤) انظر: إحياء علوم الدين (١/ ٣٨٦).
(٥) انظر: نسك شيخ الإسلام ص(٩٣).

شيخ الإسلام: «واتفقوا على أنه لا يستلم الحجرة ولا يقبلها ولا يطوف بها ولا يصلي إليها»[١] . فأنت ترى هنا عدم وجود كلمة تكفير، بل هذه فرية افتراها خصوم السلفية؛ بل وَيُعَدُّ محمد بن عبدالوهاب –رحمه الله– وأتباعه من أبعد الناس عن التكفير.

والخلاصة: أن اتهام الأحباش للوهابية بالتكفير أمر غير مستغرب، ومن دجلهم واستمراراً لمنهجهم الكاذب، فقد وضعوا له ترجمة من أحد خصومه وهو: أحمد زيني دحلان، مفتي مكة في أواخر السلطنة العثمانية. حيث جعله صاحب جدل مع مشايخه، فقال: «وكان كثير من مشايخ ابن عبدالوهاب في المدينة يقولون: سيضل» ومحاولة تشويه صورة محمد بن عبدالوهاب، وإثارة الناس من حوله منهج قديم، نسأل الله أن يجعله رفعة لحسناته – رحمه الله –.

*** المطلب الثاني: موقفهم من الإمام الألباني رحمه الله:**

كما لم يسلم من قدحهم وذمهم محدث العصر الإمام الألباني ـ رحمه الله ـ ، حيث نال هذا الإمام ما لم ينله غيره؛ لقربه من ديارهم، وأثره في بلادهم. بل ألفوا الكتب الخاصة في ذمه، ومن ذلك كتاب «سلسلة الهداية تبين ضلالات الألباني شيخ الوهابية المتحدث» جمع بعض تلامذة عبدالله الهرري. وحاولوا التنقيص من قدره. حيث قالوا: «ومن هؤلاء: رجل نسب نفسه للعلم، والعلماء، والحديث، والمحدثين زورًا وبهتاناً، فأطلق لسانه، وقلمه فيما ذكرنا، وعمد من خلال فتاويه إلى زرع الفتنة والفرقة، وبث الحقد، والعداوة، والبغضاء بين المسلمين، إنه الساعاتي المدعو «ناصر الدين الألباني» الذي

(١) انظر: مفاهيم يجب أن تصحح، ص (٢٢٩).

كفانا مؤونة نفسه في الرد عليه، حيث وصف نفسه بأنه كان يعمل ساعاتيًّا، وكانت هوايته قراءة الكتب، بدون تلق للعلم من أهله، ودون أن يكون له إسناد معتبر به، فتخبط هنا وهناك بين الكتب، ونسب نفسه إلى السلف الصالح، مع مخالفته لهم في العقيدة، والأحكام الفقهية» [١] .

قلت: فيا سبحان الله! متى كانت المهنة منقصة لصاحبها؟! بل إن حرص الألباني ـ رحمه الله ـ على أن يكسب من عمل يده موافق للهدي النبوي، وسيره الأنبياء الذين كانوا يكسبون الأموال من أعمال أيديهم، ولذا كان النبي ﷺ يرعى الغنم، وما من نبي إلا ورعى الغنم. قال ﷺ: «**ما بعث الله نبيًّا إلا رعى الغنم**، فقال أصحابه: وأنت؟ فقال: **نعم؛ كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة**»[٢] . بل إن من الأنبياء من كان نجاراً، ومنهم من كان حداداً، فما موقف الحبشي منهم؟ هل مهنة الألباني هي التي تقدح به؟ إن السر في عدائه للألباني هو اعتناؤه بالنصوص، وحرصه على الدليل ، ووقوفه في وجه تيار الباطل، ومن أراد أن ينظر إلى سببهم للألباني فلينظر [٣] .

*** المطلب الثالث: موقفهم من سماحة العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله–:**

حيث لم يسلم إمام العصر، سماحة العلامة عبدالعزيز بن باز من عدائهم. فقد أعلنوا العداء له استمراراً على نهجهم الخبيث في الوقوف في

---

(١) انظر: سلسلة الهداية ضلالات الألباني ص٤-٥.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الإجارة، رقم: (٢٢٦٢).

(٣) إظهار العقيدة السنية ص٣٣٧، وكتاب كامل بعنوان، نصرة التعقب الحثيث على من طعن فيما صح من الحديث، للهروي، وغيره من الكتب.

وجه كل من وقف في وجه بدعهم، وحذر الأمة من شرهم، ومن ذلك قولهم:

١- إن الوهابية تعيث في الأرض فساداً، ويقف على رأس إدارتها وتوجيهها رجل فاسد مفسد غليظ القلب أعمى البصيرة... إنه المدعو «ابن باز» الذي شوَّه الحقائق بفتاويه الفاسدة... فتاريخ ابن باز سترويه كتب الصهاينة، وتعلمه لأجيالها على اعتبار أنه أحد العملاء الذين سعوا لتحقيق الأطماع الصهيونية... نجد كيف أن ابن باز كان جاهزاً لإصدار الفتاوى التي يرضى عنها الشيطان ويرضى عنها الصهاينة، فهم أحبابه وأصحابه، وهو عميلهم المطيع[١].

٢- قالوا فيه أيضًا للتأكيد على أنه عميل لليهود والنصارى من وجهة نظرهم الفاسدة حيث قالوا: «وكم خوفنا كبير أن تصل مخططاتهم، وأفكارهم التوسعية، والتطبيعية بمساعدة حليفهم «ابن باز» زعيم الصهاينة... خوفنا كبير لما عرفنا في حلف ابن باز، واليهودية، وعدائه للمسلمين وتكفيره لهم...»[٢].

وهذا الكلام وهو وصف ابن باز، بالعمالة لليهود والنصارى أقل قدرًا من أن يرد عليه، فمواقفه رحمه الله في نصرة الدين، ومعاداة أعدائه، ونصرته للدعوة وأهلها أشهر في هذا العصر من نار على علم. أما حبه للناس، ورحمته بهم، وعطفه عليهم فَحدَّث عنه ولا حرج.

(١) أوردها مؤلف فرقة الأحباش (١/ ١١٧٠-١١٧١) نقلاً عن منار الهدى (٣٠/ ٣٤).
(٢) المصدر السابق، ص (١١٧١).

*** المطلب الرابع: بقية العلماء والدعاة:**

كذلك لم يسلم من شرهم الكثير من العلماء والدعاة، وإليك أبرز من عادوه:

١- الشيخ العلامة ابن عثيمين، حيث وصفوه بأنه مشبه ومجسم [١] .

٢- يوسف القرضاوي [٢] وقد أعلنوا الحرب عليه وبينوا السر في تحذيرهم منه عندما قالوا: مما يجب التحذير منه التحذير من مؤلفات يوسف القرضاوي؛ لأنه يثني ويمدح محمد بن عبدالوهاب، وحركته المسماة بالوهابية[٣] التي تعتبر أخطر حركة معاصرة على المسلمين ، كما أن هذا القرضاوي يمتدح ابن تيمية والألباني وزعيم الوهابية الراحل عبدالعزيز بن باز، فكأنهم جمعوا بين أشتات الفرق الضالة والعياذ بالله من الضلال» [٤] .

٣- صبحي الصالح.

٤- سيد سابق حيث قالوا: «ومما يجب التحذير منه كتاب سيد سابق (فقه السنة) كذلك كتابه (العقائد الإسلامية)» [٥] .

---

(١) انظر: فرقة الأحباش (٢/ ١١٧). نقلاً عن منار الهدى ص (٧-٤٧).

(٢) الدكتور يوسف قد نختلف معه في كثير من القضايا الفقهية والعقدية، بل والمنهجية، ولكن الخلاف معه لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يصل إلى الطعن في عقيدته والتشكيك في صدقه أو إخراجه عن الملة، بل هو داعية غيور على الإسلام فيما يظهر، وله كما ذكرت بعض الاجتهادات التي لا يُقر عليها إطلاقاً، والله الهادي إلى سواء السبيل.

(٣) قلت: وهذه فرية من افتراءاتهم حينما جعلوا الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب صاحب مذهب جديد ودين جديد، وإلا فهو قد سار على نهج السلف فعاملهم الله بما يستحقون.

(٤) انظر: التحذير الشرعي الواجب (١/ ٦٦).

(٥) انظر: التحذير الشرعي الواجب (٣٦/ ٣٧/ ٣٨).

٥- حسن علي القاطرجي رئيس جمعية الاتحاد الإسلامي في لبنان، حيث لم يسلم من شرهم، وألفوا فيه رسالة كاملة تتكون من أربع وتسعين صفحة[١]، وبالجملة؛ فلم يسلم من شرهم أحد من دعاة الإسلام، سواء كان سلفيًّا أو أشعريًّا ، وهذا يؤكد على أنهم عملاء لأعداء الدين.

* * *

(١) المرجع السابق (١/ ٣٩).

نتائج البحث

١- إن فرقة الأحباش خليط غريب التركيب، فقد جمعوا النقائض، فلا تدري، هل هم: أشاعرة أم معتزلة؟ مع ذمهم للمعتزلة، أم خوارج، أم دراويش صوفية؟ وذلك يعود لعدم وجود أصول ثابتة ينبني عليها منهجهم.

٢- استغل الأحباش انشغال أهالي لبنان بالقضايا السياسية والحرب الأهلية، لينطلقوا من خلالها لزرع الفتنة بين الأمة، وقد اختار الحبشي صغار الطلاب لينفث من خلالهم سمومه، كما أثار الحبشي الفتنة في لبنان مع دار الفتوى، وهذا لا شك أثر من آثارهم، لذا سلبوا بالقوة بعض الجوامع من أهل السنة [(١)] .

٣- أثاروا استفزاز أهل السنة في لبنان حتى حُوِّلت الصراعات إلى المساجد، مما جعل الشباب يفقد أعصابه، فقاموا بقتل أحد رموز الفرقة المدعو «نزار الحلبي» ١٩٩٥م، ولا شك بأن العنف يولد العنف.

٤- سعى الأحباش لتصفية رموز أهل السنة، وقد اتهموا بقتل عدد من العلماء، قال صاحب فرقة الأحباش: «اتُهم الأحباش بمقتل عدد من العلماء والدعاة، وهم: الشيخ حسن خالد مفتي لبنان السابق. والشيخ صبحي الصالح، والشيخ أسامة القصاص. وقد ألف كتابًا في الرد عليهم في إثبات علو الله على خلقه، وحصلت بينه وبينهم عدة نقاشات حادة، وقد وجد مقتولاً وألقي به في مزبلة، وظاهر على جسده التعذيب والتمثيل. وعلماء لبنان يعلنون تشككهم في الأحباش، لكن لم يترك الجاني أثرًا يدل عليه، ولهذا

(١) انظر: فرقة الأحباش (٢/ ١١٩١).

فإنهم يلمحون فقط ويشيرون إلى القرائن [١] .

٥- يسعى الأحباش إلى حرمان الأمة من كل داعية، لذا يشوشون على من لهم حضور إعلامي حتى لو كانوا من أبعد الناس عن مناقشة قضايا العقيدة، كعمرو خالد.

٦- سعى الأحباش إلى إغلاق بعض الجمعيات السلفية عن طريق إثارة اتهامهم بالإرهاب وتأليب السلطات عليهم ومن بين هذه الجمعيات: جمعية الهداية والإحسان الخيرية[٢].

٧- أساء الأحباش إلى تراث الأمة وقاموا ببتر النصوص، مما أدى إلى تشويه هذه الكتب بحجة أنها مخالفة للعقيدة الصحيحة، وقد عبث الهرري في العقيدة الطحاوية عندما قام بشرحها، ومن المعروف أن العقيدة الطحاوية من عقائد السلف، فيتوهم القراء بأن شارحها سلفي وما علموا أنه ضال مبتدع.

* * *

(١) انظر: فرقة الأحباش، ص (١٢٠٢).

(٢) انظر: جريدة الديار العدد (٢٦٤٠)، نقلاً عن فرقة الأحباش (٢/ ١٢٢٥).

فتوى رقم (١٩٠٧٧) وتاريخ ١٤١٧/٨/٢٠هـ

(في ضلال عبدالله الحبشي رئيس فرقة الأحباش)

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ... وبعد:

فقد اطلعت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء على ما ورد إلى سماحة المفتي العام من المستفتي (ع. م. ع) والمحال إلى اللجنة من الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء برقم (٤٠٦٦)، وتاريخه ٢١/ ٧/ ١٤١٧هـ. وقد سأل المستفتي سؤالاً هذا نصه: (هل عبدالله الهرري الحبشي خدم الإسلام، أم هدمه؟)، وبعد دراسة اللجنة للاستفتاء، أجابت بما يأتي:

الرجل المذكور رجل سوء من رؤوس البدعة والضلال في هذا العصر، وقد جنَّد نفسه وأتباعه لهدم عقيدة المسلمين التي كان عليها النبي ﷺ وأصحابه والتابعون. وجمعوا لأنفسهم مذهبًا فاسدًا في الفقهيات مملوءًا بكل شاذ ورديء من القول لا سند له من كتاب أو سنة، ولهم أوابد وطوام كثيرة في الاعتقاديات والعمليات والطعن في أئمة هذا الدين، فالواجب على المسلمين في كل مكان الحذر والتحذير من هذه الفرقة الضالة ومن أفكارها المنحرفة وآرائها الشاذة.

نسأل الله الكريم أن يكف عن المسلمين شرهم وشر غيرهم، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم.

اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء

عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الرئيس

عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ نائب الرئيس

بكر بن عبدالله أبو زيد عضو

صالح بن فوزان الفوزان عضو

قائمة بأهم المصادر والمراجع

١- الأحاديث الواردة في فضائل المدينة، جمع ودراسة الدكتور صالح الرفاعي، الناشر مجمع الملك فهد، المدينة المنورة ١٤١٥هـ.

٢- إحياء علوم الدين، لأبي حامد الغزالي، دار الهداية، بيروت، ط ١٤١٢هـ.

٣- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود وآخرين، دار الكتب العلمية.

٤- إظهار العقيدة السنية شرح العقيدة الطحاوية، عبدالله الهرري، دار المشاريع للنشر.

٥- إعلام المسلمين ببطلان فتوى القرضاوي، نبيل الشريف، دار المشاريع ١٤٢٤هـ.

٦- الأعياد وأثرها على المسلمين، الدكتور سليمان السحيمي، الناشر دار الجامعة الإسلامية، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

٧- شرح التحقيق والإيضاح لكثير من مسائل الحج والعمرة والزيارة، تأليف: العلامة عبدالله بن باز، تحقيق الدكتور/ صالح بن مقبل العصيمي، الناشر مدار المسلم ١٤٢٩هـ.

٨- اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية، تحقيق ناصر بن عبدالكريم العقل، مكتبة الرشد وشركة الرياض.

٩- الإيمان للقاسم بن سلام، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب

الإسلامي، بيروت، ط. الأولى ١٤٠٣هـ.

١٠- البداية والنهاية لابن كثير، تحقيق د. عبدالمحسن التركي، دار هجر للبحوث والدراسات الإسلامية.

١١- البدع الحولية، إعداد عبدالله التويجري، الناشر دار الفضيلة، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ.

١٢- التحذير الشرعي ممن خالف أهل السنة، قسم الأبحاث في جمعية المشاريع الخيرية.

١٣- التحذير الشرعي الواجب، عبدالله الهرري، المشاريع الخيرية ط١٤٢٣هـ.

١٤- تدريب الراوي في شرح تقريب النووي، جلال الدين السيوطي، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، دار الكتب العلمية م٢.

١٥- تفسير البغوي، للإمام البغوي، تحقيق محمد عبدالله النمر، ج١، دار طيبة.

١٦- تلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، تأليف الحافظ ابن حجر، تحقيق: أبو عاصم حسن قطب، الناشر مؤسسة قرطبة.

١٧- التمهيد لابن عبدالبر، تحقيق عبدالله الصديق، بدون ناشر.

١٨- حسن المقصد في عمل المولد للسيوطي، تحقيق مصطفى عبدالقادر، الناشر دار الكتب العلمية، بيروت، ط١٤٠٥هـ.

١٩- درء تناقض العقل والنقل لابن تيمية، تحقيق د. محمد رشاد سالم، جـ٢،

دار الفكر الأدبية.

٢٠- الدليل الشرعي لعبد الله الهرري، دار المشايع الخيرية للأحباش.

٢١- رسالة إلى أهل الثغر للإمام أبي حسن الأشعري، تحقيق د. محمد السيد، الناشر: مطبعة التقدم، القاهرة ١٤٠٧هـ.

٢٢- الروائح الزكية في مولد خير البرية، تأليف الشيخ عبدالله الهرري، الناشر دار المشاريع، ط٣، ١٤٢٠هـ.

٢٣- سلسلة الهداية، ضلالات ابن تيمية، تلامذة الهرري، المشاريع، ط١٤٢٠هـ.

٢٤- سير أعلام النبلاء للذهبي، تحقيق شعيب الأرنؤوط – محمد عرقسوس – مأمون صاغركي، مؤسسة الرسالة.

٢٥- الشافية الكافية في الانتصار للفرقة الناجية لابن القيم، تحقيق الدكتور محمد خليل هراس، دار الكتب العلمية، بيروت د –ت.

٢٦- شرح ديوان حسان، لعبد الرحمن البرقوقي، دار الكتاب العربي، ط ١٤١٠هـ.

٢٧- شرح الصفات الثلاث عشرة الواجبة لله تعالى، عبدالله الهرري، دار المشاريع، لبنان، ط١٤٢٢هـ.

٢٨- الشرح القويم في ألفاظ الصراط المستقيم، عبدالله الهرري، دار المشاريع.

٢٩- الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، دار الكتب العلمية، بيروت، د–ت.

٣٠- الصارم المنكي في الرد على السبكي، محمد عبدالهادي، دار الكتب العلمية – بيروت ١٤٠٥هـ.

٣١- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، الأمير علاء الدين الفارسي، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة.

٣٢- صحيح الترمذي للإمام الترمذي، تصحيح الألباني، مكتبة دار المعارف للنشر والتوزيع.

٣٣- صحيح سنن أبي داود للألباني، مكتبة المعارف.

٣٤- الصراط المستقيم ، عبدالله الهرري، دار المشاريع، ط١١، ١٤٢٣هـ.

٣٥- صريح البيان، عبدالله الهرري، دار المشاريع.

٣٦- الطبقات الكبرى لابن سعد، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٧- عقد الدرر في زيارة خير البشر، قسم الأبحاث بدار المشاريع، ط١٤٢١هـ.

٣٨- عمرو خالد في ميزان الشريعة، قسم الأبحاث في دار المشاريع، بيروت ١٤٢٤هـ.

٣٩- عون المعبود شرح سنن أبي داود ، لأبي الطيب مع ابن القيم الجوزية، تحقيق عبدالرحمن محمد عثمان، دار الفكر د – ت.

٤٠- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني، دار الفيحاء، ج٧.

٤١- فرقة الأحباش، د. سعد بن علي الشهراني، دار عالم الفوائد جـ١.

٤٢- فطرية المعرفة، أحمد بن سعد بن حمدان، طيبة للنشر ١٤١٥هـ.

٤٣- القرضاوي في العراء ، أسامة السيد، دار المشاريع، ط١، ١٤٢٣هـ.

٤٤- القول السديد شرح كتاب التوحيد، لمحمد بن عبدالوهاب، عبدالرحمن السعدي، دار الوطن للنشر.

٤٥- القول الفاصل المنجي في الرد على التطارفي، تلاميذ الهرري، دار المشاريع ١٤١٨هـ.

٤٦- كتاب الشريعة للإمام الآجري، تحقيق د. عبدالله الدميجي، دار الوطن للنشر.

٤٧- كتاب الضعفاء لأبي جعفر العقيلي، تعليق: الدكتور مازن السرساوي، الناشر: دار مجد الإسلام بمصر ومكتبة دار ابن عباس بمصر، الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

٤٨- كتاب الموضوعات من الأحاديث المرفوعة لابن الجوزي، تحقيق د. نور الدين بن شكري باجيلان، جـ٢، أضواء السلف، التدمرية.

٤٩- لسان العرب، ابن منظور، دار الفكر، جـ٣.

٥٠- مختصر عبدالله الهرري، الكافل بعلم الدين الضروري على مذهب الشافعي، عبدالله الهرري، دار المشاريع، ط١٣، ١٤٢٣هـ.

٥١- مختصر كتاب الكواكب الدرية في مدح خير البرية المسماة بالبردة، ومختصر كتاب عنوان الشريف بالمولد الشريف، للشيخ على الحكمي،

اختصار عبدالله الهرري، ط٢، ١٤٢٤هـ.

٥٢- المطالب الرفيعة لعبد الله الهرري، دار المشاريع، بيروت، ط٢، ١٩٩٨م.

٥٣- المعتزلة وأصولهم الخمسة، عواد بن عبدالله المعتق، مكتبة الرشد وشركة الرياض ١٤١٤هـ.

٥٤- مفاهيم يجب أن تصحح، محمد علوي مالكي، دار الجوامع بالقاهرة ١٩٩٣م.

٥٥- المقالات السنية في كشف ضلالات ابن تيمية، عبدالله الهرري، دار المشاريع.

٥٦- المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، قسم الأبحاث والدراسات الإسلامية بدار المشاريع، ط٣، بيروت، لبنان ١٤٢٣هـ.

٥٧- من سب الصحابة ومعاوية فأمه هاوية، محمد بن عبدالرحمن الغراوي، مكتبة التراث –مصر.

٥٨- منسك شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق علي العمران، عالم الفوائد، مكة المكرمة، ط١ -١٤١٨هـ.

٥٩- المنهاج لابن تيمية، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، جامعة الإمام، دار أحد.

٦٠- المنهاج في شرح صحيح مسلم للنووي، بيت الأفكار الدولية.

٦١- الموسوعة الحديثية، مسند الإمام أحمد، بيت الأفكار الدولية.

٦٢- الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إشراف الدكتور مانع

الجهني، الندوة العالمية للشباب الإسلامي.

٦٣- المولد الشريف لعبد الله الهرري، دار المشاريع، ط١ – ١٤٢٠هـ.

٦٤- هدم المنارة في صحيح أحاديث التوسل والزيارة، عمرو عبدالمنعم سليم، دار الضياء، طنطا- مصر ١٤٢٢هـ.

* * *

فهرس الموضوعـات

الموضـوع	الصفحة
١. المقدمة	١
٢. التعريف بالفرقة	٤
٣. أبرز الملاحظات على الفرقة	٤
٤. التعريف برموز الفرقة ومواقع انتشارها	٦
٥. أبرز دعاة الفرقة	١١
٦. التوحيد عند الأحباش	١٣
٧. توحيد الأسماء والصفات عند الأحباش	٢١
٨. الإيمان عند الأحباش	٢٨
٩. البدعة عند الأحباش	٣١
١٠. الأحباش والقضايا الفقهية	٣٨
١١. موقف الأحباش من الصحابة	٤٢
١٢. موقف الأحباش من معاوية	٤٧
١٣. موقف الأحباش من العلماء القدماء المخالفين لهم	٤٧
١٤. موقفهم من ابن تيمية	٤٧
١٥. موقفهم من ابن القيم	٥٢
١٦. موقفهم من ابن أبي العز الحنفي	٥٣
١٧. موقفهم من الدعاة والعلماء المعاصرين	٥٤
١٨. نتائج البحث	٦٢
١٩. فتوى اللجنة الدائمة	٦٤
٢٠. قائمة بأهم المصادر	٦٦
٢١. فهرس الموضوعات	٧٣